**مجلة البيان – العدد 36 ، رجب 1411هـ / فبراير 1991م**

الافتتاحية

# دفاع عن المنهج (2)

عندما ندافع عن منهج (أهل السنة) فـي النظر والاستدلال وفي طريقة التفكير ، وفي مصادر المعرفـة، إنـمـا نـفـعـل ذلك لاعـتـقـادنا الراسخ أنه لا يوجد منهج غيره يوصل إلى أهداف الإسلام، فالمنهج الكلامي الاعتزالي يوصل إلى الجدل، والمناظرات والردود، وتأليف الكتب الجافة، ويـظـن أهـلـه أنهم إذا حرروا هذا التعريف أو ذاك المصطلح فإن البشرية تسعد في حياتها، وشـبـيـه بـهـؤلاء مـن يعيش بعيداً عن هموم الدعوة ومشاكل الناس ويؤلف الكتب الضخمة في الحلول النظرية. وأمـا مـنـهـج الـصـوفـيـة الـذي يـعـتـمد على الذوق والعرفان والخيالات والرؤى فهو أبعد وأضعف من أن يؤدي إلى إعمار الأرض والـتـمـكـيـن فـيها كما يريد الله منا ، ولذلك كانت أعظم معجزة للرسول - صلى الله عليه وسلم - هـي مـعـجـزة القرآن »ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنمـا الذي أوتيته وحياً أوحاه الله - عز وجل - إليَّ ، وأرجو أن أكون أكثرهم تـابـعـاً يـوم الـقـيـامـة« [ 1/134] .

إن منهج أهل السنة هو الذي يؤدي إلى تقدم المسلمين ونهضتهم وعزهم ؛ لأنه منهج يفضل العمل على الكلام، والتطبيق على النظري. وقد فقه الإمام مالك - رحمه الله - هذا المنهج عن التابعين والصحابة فقال : »لا أحب علماً ليس تحته عمل« وقال مسروق : "سألت أبيّ بن كعب عن شيء فـقـال : أكـان بعد (هل وقع) قلت : لا ، قال : فأجمّنا (أرحنا) حتى يكون ، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا" (1) .

والـصـحـابـة فـهـمـوا هـذا مـن مـنـهج القرآن ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ والْحَجِّ))[البقرة:189] ؛ فوقع الجواب بما يتعلق به عمل . وسئل - عليه الصلاة والسلام - عن الـسـاعـة، فقال للسائل : »ما أعددت لها ؟« ومنع من النظر في الأمور التي لا يقدر عليها العقل »تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله« وإنما كانت عناية السلف بعد تحصيل العلم الذي لابد مـنـه بـالجـهـاد وتـفـقـد العامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، »وليس في القرآن من الأمر بطلب العلم الزائد عـلـى الكـفاية مثل ما فيه من الثناء على الخاشعين في الصلاة الصابرين في البأساء والضراء ، وكذلك الحديث فإن في الصحيحين والسنن الثلاث والموطأ ثمانية وستين حديثاً في الحث على الجهاد ..«(2) .

وهذا المنهج في الرأفة والرحمة بالخلق ، ومعرفة ما ينفعهم وما يضرهم كـمـثـل طبـيـب زار مريضاً فرأى مرضه فدلّه على شراب ودواء معين وأمره بنظام في الطـعـام والـشـراب فـأطـاع المريض فشفي، ولكن الفيلسوف يسلك طرقاً طويلة، إذ يتكلم عن سبب المرض وصفته وذمه وذم ما أوجبه ، ولو سأل المريض عما يشفيه لعجز عن الإجابة(3) .
هذا المنهج في استقراء الجزئيات للوصول إلى الـقـواعـد العـلمية العملية هو الذي جعل عند علماء المسلمين الاستعداد للبحث التجريـبـي العـمـلـي، ولـذلك ظهر فيهم مثل ابن النفيس وابن الهيثم، ولكن عندما نُكسوا على رؤوسهم ورجعوا إلى الجدل وعلم الكلام ضاعت منهم الفرصة وأخذها الأوربـيـون، وساروا بـهـا طويلاً وخرج منهم من يطلب تربية الأطفال على الشيء العملي النافع (جون ديوي) وتقدمـوا في العلوم المادية تقدماً هائلاً بينما كان المسلمون على استعداد لهذا لو أنهم تبعوا مـنهـج أهــل الـسـنة ، كما قال الإمام مالك : "وأكره أن ينسب أحد حتى يبلغ آدم، ولا إلى إبراهيم ، ومن يخبره مَن بينه وبين إبراهيم ؟!" (4). فالإمـام مـالـك لا يحـب عـلـماً غير محقـق ولا يفيدنا شـيـئـاً مثل أن يسلسل نسب شخص إلى آدم - عليه السلام - وهــذا ما يـطــالب به علماء التربـية في العصر الحديث في تعليم الأطفال، والعجب أن يأتينا في هذا العصر من يريد إرجاعنا إلى عـلـم الكلام والجدل، وهو الذي أضعف المسلمين عن أن يكونوا هم السابقين إلى إعمار الأرض واستخراج العلم النافع ويكون هذا سبباً في نشر الإسلام.

**الهوامش :**

1- كتاب العلم لزهير بن حرب ، 127.
2- ابن الوزير : العواصم و القواصم 2/427.
3- نظريات ابن تيمية في السياسة والاجتماع ، 1/116.
4- الجامع لأبي زيد القيرواني ، 259.

---

---

# البوطي ...والمنهج

عبد القادر حامد

**تخبط وتناقض :**

إن ميزة الكتب النافعة أنك لا تـقـرؤهـا مرة إلا وتجد فيها فائدة لم تكن وجدتها في القراءة الأولى ، لكن كتاب البوطي هذا عـلـى الـضد ، لا تـقـرؤه إلا وتـجـد فـيه خبيئة فاتـتك في القراءة السابقة. ولو استعرضنا جميع التناقضات التي اكـتـشـفـنـاهـا في هـذا الكـتاب لطال الكلام ولملّ القارئ ، ولكن نكتفي ببعضها.

يقول - عند كلامه على العوامل التي أدت إلى تطوير أساليب الصحابة الفكريـة وطـرقـهـم التربوية ! وعاداتهم السلوكية ! تحت عنوان : العامل الثالث : -
»... ولما رأوا أنفسهم يعيشون في بلاد غير التي عرفوها، ويقابلون عادات غير الـتي ألفوها، ويجابهون مشكلات لا عهد لهم بها ، (كمشكلة المناخل !)
اضطروا إلى فـتح بـاب الـرأي بعد أن كان مغلقاً ، وإلى التعامل معه والأخذ به بعد أن كان ذلك أمراً مرفوضاً ومستهجناً.
ومن أشهر الصحابة الذين انتشروا في الأمصار ، ورفعوا لواء الاتجاه في هذا الطريق (طريق الرأي! انتبه !) الخلفاء الراشدون وعبد الله بن عمر وعائشة ، وهؤلاء كـانـوا في المدينة ، (إلى أين انتشروا ؟) وعبد الله بن عباس وقد كان بمكة (أين ذهب ؟!)« [ص34] .
ففي هذه الفقرة تخبط ومجازفة واضحة ، فالخلفاء الراشدون كلهم - ماعـدا عـلـيـاً ؛ وفي أيام خلافته فقط - عاشوا في المدينة ولم ينتشروا في الأمصار ! ولم يطوروا مـن أسالـيـبـهم الفكرية ، وطرقهم التربوية ، وعاداتهم السلوكية ، ولم يفتحوا باب الـرأي بـعـد أن كـان مغلقاً ! وبخاصة أبو بكر الذي توفي بعد الرسول - صلى الله عليه وسلـم - بعامين ونصف تـقـريـبـاً، ولم يـدرك هـذه الأزمـة الفـكـريـة المـفـتـرضة التي يصورها المؤلف هذا التصوير "الدرامي".
وفي [ص80] يقرر في الفقرة الأولى قضية تنقضها الفقرة التي تليها ، فيقول :
"إن قواعد اللغة الدلالية والبيانية قواعد لغوية صافـيـة لا تتأثر بأي جهة دينية أو مذهب فكري ، وهذا معنى قولنا عنها: إنها قواعد حيادية".
وهذه مسألة فيها نظر؛ من وجهة نظر شرعية ومن وجهة نظر لـغـويـة بـحـتـة، وليس هذا مجال بحثها. وهذه القاعدة التي ذكرها ينقضها هو نفسه في الفـقـرة الـتالية حيث يقول :
"غير أن الكثير من هذه القواعد ، وإن كان محل اتفاق من أئمة اللغة ، إلا أن فيها أيضاً ، ما هو محل نظر وخلاف فيما بينهم".
لكن القول السديد في هذه المسألة - التي أعاد البوطي فيها القول ليوهم قراءه أن "السليقة العربية" وقواعد اللغة كافية لمن حذقها " في فهم النصوص وإدراك مراميها " [ص 49] - هو ما قاله ابن تيمية وسنثبته هنا متحملين ومحتسبين وصف البوطي لنا بالسطحية وعدم الصبر والاستيعاب،هذه العيوب التي انعكست علينا من أسلوب ابن تيمية المضطرب يقول: " وقـد انـعـكـس هذا الاضطراب في كلام ابـن تـيـمـيـة عـلـى أذهان كثير ممن يقرؤون له، بسطحية وبدون صبر واستيعاب ". [ص161] لا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول ابن تيمية :
" ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم ولهذا قال الفقهاء: " الأسماء ثلاثة أنواع :
نوع يعرف حده بالشرع ، كالصلاة والزكاة؛
ونوع يعرف حده باللغة ، كالشمس والقمر؛
ونوع يعرف حده بالعرف ، كلفظ القبض ، ولفظ المعروف في قوله :
((وعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ))[النساء:19] ونحو ذلك.
وروي عن ابن عباس أنه قال : تفسير القرآن على أربعة أوجه :
* تفسير تعرفه العرب من كلامها ،
* وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ،
* وتفسير يعلمه العلماء ،
* وتفسير لا يعلمه إلا الله ، من ادعى علمه فهو كاذب.
فاسم الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك ، قد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يراد بها في كلام الله ورسوله ، وكذلك لفظ الخمر وغيرها ومن هناك يعرف معناها ، فلو أراد أحد أن يفسرها بغير ما بينه النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقبل منه. وأما الكلام في اشتقاقها ووجه دلالتها؛ فذاك من جنس علم البيان، وتعليل الأحكام، هو زيادة في العلم ، وبيان حكمة ألفاظ القرآن ، لكن معرفة المراد بها لا يتوقف على هذا.
واسم الإيمان والإسلام والنفاق والكفر هي أعظم من هذا كله ؛ فالنبي - صلى الله عليه وسلم - قد بين المراد بهذه الألفاظ بياناً لا يحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق وشواهد استعمال العرب ونحو ذلك؛ فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسوله ، فإنه شافٍ كافٍ ، بل معاني هذه الأسماء معلومة من حيث الجملة للخاصة والعامة".
[مجموع الفتاوى7/286] .
وعند حديثه عن دوافع الشذوذ والخروج عن مقتضيات المنهج المتفق عليه في تفسير النصوص (ولا تنس أنه منهج البوطي وحده) يذكر "أن هذه الدوافع تتجمع في عاملين أساسيين :
العامل الأول : المغالاة في تحكيم العقل على حساب النص الصحيح والخبر الصادق ، أي تحميله فوق طاقته وجره في متاهات لا يملك السير السليم فيها إلا على ضوء الخبر اليقيني الذي يتمثل في النصوص" . [ص127]. وهذا كلام سليم وجيد لولا ما ينقضه ما جاء في [ص63] عند كلامه عن (مراحله الثلاث) التي لا يكون المسلم مسلماً إلا بها ، حيث بعد أن يشترط لذلك :
»التأكد من صحة النصوص الواردة والمنقولة عن فم سيدنا محمد -صلى الله

عليه وسلم - ، قراناً كانت هذه النصوص أم حديثاً ، (وهذه فائدة جديدة عثرنا عليها من قراءتنا الثانية لهذه الفقرة ، وهي التأكد من صحة النص القرآني! فيجب أن ندرسه - على زعمه - رواية ودراية، حتى ننتهي إلى يقين !« بحيث ينتهى إلى يقين بأنها موصولة النسب إليه،وليست متقولة عليه " يشترط أيضاً شرطاً آخر وهو قوله: "عرض حصيلة تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها وتأكد منها على موازين المنطق والـعـقـل (يعني : إخضاع النصوص، أو ما فهمه من تلك النصوص - قرآناً وسنة أيضاً! -) لتمحيصها ومعرفة موقف العقل منها "!

وحتى نجمع بين هذين التناقضين، ونُعمل كلام الشيخ فيهما معاً فلا نهمل واحداً، ونعتمد الآخر، وذلك ضناً بكلامه النفيس جداً عن الإهمال والتعطيل ؛ نقول : لا بأس من تحكيم العقل في النص الصحيح قرآناً وسنة، لكن دون مغالاة! وبذلك يتسق أول الكلام مع آخره! ومن يدري؟! فقد نستحق جائزة أو شكراً على الأقل منه على ذلك!

**تلبيس وتدليس :**

كثيرا ما يلجأ البوطي إلى التعميم والتلبيس ، فيصدر حكماً ، أو يضع مقدمات يتركها بلا دليل ولا إثبات. وهذا الأسلوب في الكـتـابـة شائع بين العلمانـيـيـن الـذيـن يهـجمون على القضايا الفكرية الأساسية بجرأة عجـيـبـة، وبخاصة عـلـى ما كان منها مـتعلـقـاً بـالأمـور الشرعية التي لا علم لهم بها.

والمفترض أن يكون أسلوب النقاش مع الشيخ البوطي يختلف عن الأسلوب الذي يتـبع مـع هؤلاء ، فهو شيخ وابن شيخ ، وهذا أعرق له وأثبت قدماً في مجالات العلم والبحث ، وهو أيضاً حامل لشهادة الدكتوراه - وأظنها مع مرتبة الشرف إن لم يكن أكثر - مـن الأزهـر ، وهذا أطلَق لقلمه ولسانه ، وأكثر ترويجاً للكتب في السوق هذه الأيام ، وبـخاصـة في بلاد كبلاد الشام حيث من اللائق بالشيخ أن ينشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

فكيف يهجم الشيخ هجوم أولئك؟! وما له يرسل الكلام إرسالاً ، ويـطـلـق الأحكـام إطلاق المتمكن الواثق؟! ألا تكفينا مجازفات العلمانيين وتعالم الجهلة الذين أفسدوا العلم والثقافة ، وسمموا العقول والقلوب؟! لمن يكتب هذا الكلام ومن أي بئر يَمْتَح؟! :

" وهذا ما حدث، فقد كان في الصحابة والتابعين من أخذ يستنبط الأحكام تعليلاً واعتماداً على اجتهاده المرسل ، استجابة لمقتضيات الظروف الطارئة والأوضاع الحديثة ، (يقصد : الحادثة) وكان فيهم أيضاً من يتجنب ذلك ويحذر منه ، بل يشتد في النكير على استعمال الرأي والأخذ به ، خوفاً من تجاوز النصوص والاستبدال بها ، مما يسبب الوقوع في زلات لا تغتفر " [ص49] .

- لِمَ لم يذكر الشيخ اسم صحابى واحد كان يستنبط الأحكام تعليلاً واعتماداً على اجتهاده المرسل؟
- ثم ما مـعـنـى الاجتـهاد المرسل؟ نحن نفهم الاجتهاد المرسل على أنه الاجتهاد الذي لا دليل عليه؛ لا من كتاب ، ولا من سنة ، ولا حتى من عقل ، كالجمل المرسل : لا خطام ولا عقال. والفرس المرسل : لا عنان ، ولا لجام ، ولا هِجار !
هل يـقـصـد الشـيـخ إلى أمـثـال هذه التلبيسات قصداً ؟ وهو فعل غير محمود العواقب عليه وعلى قرائه؟
والجواب - والله أعلم - أن مـنـهـا ما يـأتـي بسبـب العجلة وقلة الصبر كهذه التي أشرنا إليها آنفاً؛ ومـنـهـا الـتـي تجمع إلى العجلة وقـلـة الصـبر قليلاً من الهوى كهذه التي نعثر عليها في هامش [ص 101 ] حيث يقول :
" إلا ما ذهب إليه الإمام أحمد من حكمه بكفر تارك الصلاة ولو لم يكن جاحداً لها ". فما الدافع لهذا الإجمال المخل؟ إن لم يكن ما ذكرنا؟! وإلا فالمسألة فيها تفصيل معروف عند العلماء ، وليس هذا الذي ذكره هو رأي الإمام أحمـد وحـده ، فقد قال الحافظ عبد الحق الإشبيلي - رحمه الله - في كتابه في ا لصلاة :
»ذهب جملة من الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بـعـدهـم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها ، منهم : عمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وجابر ، وأبو الدرداء ، وكذلك روي عن علي بن أبى طالب ، هـؤلاء من الـصـحـابـة. ومن غــيرهم : أحمد بن حنبل ، وإسحق بن راهويه ، وعبد الله بـن المـبـارك ، وإبراهـيـم النخـعي ، والحكم بن عيينة ، وأيوب السختياني ، وأبو داود الطيالسي ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وأبو خيثمة زهير بن حرب " .[ كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ، 51] .
ولكن هناك من التلبيسات ما يبدو أنه يقصد إليه قـصـداً ، كـتـلـك الـواردة في [ص102] "والصلاة جماعة خلف كل بر وغيره " !
فالمعروف عند المسلمين : الصلاة خلف كل بر "وفاجر" فما الداعي يا ترى لوضع : (غيره) موضع (فاجر) هل هو النسيان؟ أم هو سبق قلم؟ أم أن الكلمتين مـتـرادفـتـان تقوم إحداهما مقام الأخرى؟!
لا شك أن كلمة (غيره) أعم من كلمة (فاجر).
وعلى كل حال ؛ فكان يمكن أن تعد هذه هنة من الهنات التي لا يـوقـف عـنـدهـا لـولا ما بلونا من الشيخ وضعه للرقة والنعومة والقسوة والتشنيع والتشهير في غير مواضعها ، فلعله - وهو في زمن كثر فيه هذا الصنف من الأئمة - لا يريد أن يكـسر خـاطـرهـم بـمـثـل هـذه الكلمة التي قد يعتبرها نابية؟! أو لعله يجوز إمامة المنكِر معلوماً من الدين بالضرورة أو من في

حكمه - وهو غير برٍّ حتماً - وهكذا قد يظن أنه بهذه "المجاملة" ينجو من المحذور فيقع في المحظور. ولكن هل عليه بأس بمجاراة الزمن ، والصحابة - الذين هم مَن هم - قد جاروه ؟!

## ألفاظ غير لائقة بالشيخ :

يقول عن الصحابة والتابعين :

" ولكن، ها هم اليوم، وقد تمازج جيل التابعين مع الصحابة، قد غيروا طريقهم، وفتحوا صدورهم للجدل في كل مسائل الاعتقاد ، (بلا استثناء؟!) وفي مقدمتها تلك التي كانوا بالأمس ينغضون لها الرأس والفكر قبولاً واستسلاماً دون أي بحث أو نقاش .." [ص42]

لا نريد أن نناقش هذه الفقرة من الناحية الموضوعية، بل من الناحية الشكلية فقط،فنقول:

استخدام هذه الكلمة "ينغضون لها الرأس" في وصف الصحابة أو التابعين أمر غير لائق ، فقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في وصف الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وقد قال ابن عباس وقتادة في تفسير ((ينغضون رؤوسهم)) أي يحركونها استهزاءً. [ ابن كثير تفسير الآية 51من سورة الإسراء] ، لكن حرص الشيخ على الأسلوب الأدبي الرفيع ، واحتفاله به يجعله يضحي بالمعاني في سبيل الألفاظ!

كذلك قوله عن علم الجرح والتعديل ويسميه هو: فن الجرح والتعديل بأنه "يقف ذيلاً وخادماً" فلِمَ هذا التكلف؟ ولم كل هذا الجبروت في منهجك حتى تجعل من علم الجرح والتعديل ذيلاً وخادماً له؟! يا أخي ، لقد ملكت؛ فأسجحْ!

وانظر إليه كيف يستحسن - بتشفٍّ وحنق وشماتة ظاهرة - أن يصفع شرطي فرنسي مسلماً "سلفياً" ويشتمه:

"لقد اشتدت هذه الخصومات ذاتها واهتاجت في أحد مساجد باريس منذ ثلاثة أعوام ، حتى اضطرت الشرطة الفرنسية (مشكورة!) إلى اقتحام المسجد ، والمضحك المبكي (1) بآن واحد ، أن أحد أطراف تلك الخصومة أخذته الغيرة الحمقاء لدين الله ولحرمة المساجد ، (صحيح أحمق! لماذا يغار على دين الله وعلى حرمة المساجد؟ أعلى مثل هذه الأمور يغار؟! إ) لما رأى أحد الشرطة داخلاً المسجد بحذائه ، فصاح فيه (كذا) أن يخرج أو يخلع حذاءه (كذا) ولكن الشرطي صفعه قائلا: وهل ألجأنا إلى اقتحام المسجد على هذه الحال غيركم أيها السخفاء؟!.. " [ص 245]

لمثل هذا فليكتب الكاتبون !

نقول :

لو أن الشيخ نقل لنا كلام الشرطي الفرنسي باللغة الفرنسية وأردفه بهذه الترجمة لأحسن صنعاً ، ولكان عمله أقرب إلى الدقة والموضوعية! ؛ لأننا في

شك طـفـيـف من هـذه العاطفة البادية في عبارة هذا الشرطي الورع الذي لم يلجأ إلى ما لجأ إليه إلا بعد أن بـلـغ الـسـيـل الزبى ، وجاوز الحزام الطّبَيين ؟ وإلا فهو - وكذلك بنو جلدته - من أشد الناس مـعـرفـة بحرمة المساجد ومراعاة مشاعر المسلمين !!

أخي القارئ الكريم :

اقرأ هذه الفقرة ، وعاود قراءتها حتى تمل ، وإياك أن تظن أن كاتـبـها أدونـيـس بـل هـو الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي صاحب حوالي عشرين مؤلفاً حول القضايا الإسلامية ، وسلسلة من ثمانية كتيبات بعنوان : أبحاث في القمة.

أي القمم ؟!

وأخيراً ، فإن مما لا يليق بالشيخ أيضاً أن يشتم ويسب "السلفيـين" ويـصفـهـم (بالكاذبـيـن والمخادعين والمضللين) [ص255] فهذه والله كبيرة ، وأن يصف "السلفـيـة" - كمصطلح - بقوله : "تلك الكلمة المَيْتَة (2) التي لا تنحط (!!) إلا على واقع يضم أخـلاطـاً ومـذاهـب شتى من الناس" .

وهذه أكبر !

اللهم هذا ليس بكلام مسته بركة العلم الشرعي ، واستروح نسائم الأدب الإسلامي !

## غرور وادعاء :

تكثر العبارات والفقرات الثقيلة التي محورها النفس والهوى - والعياذ بالله - فهناك من الجمل الفضفاضة الكثير في ثنايا الكتاب ، ونحن نشهد أن الكاتب حاول - جهده - أن يكف كثيراً من هذه العبارات التي تتزاحم لتندلق على صفحات كتابه ، وتـتجسد كلامـاً يقرأ وتحسب له الحسابات ، ولكن على رغم من جهده وعنائه في كفكفتها؛ فإن قدراً منها لا بأس به قد غلبه وخرج يتلألأ ويلوح!

خذ مثلاً قوله [ص69] :

" ولابد أن نقول هنا كلمة وجيزة نضمنها عصارة ما هو مدون في المطولات والموسوعات التي تناولت هذا الموضوع عموماً ، وهو منهج المعرفة بصورة عامـة ، والـتـي ركـزت عـلـى هـذا المدخل الذي نحن بصدده خصوصاً ".

انـظـر، ضـمـّن كـتـابـه هـذا الـعـصـارة ! عـصـارة مـاذا؟ عـصـارة ما هو مدون في المطولات والموسوعات، فالمطولات وحدها لا تشفي غليل الشيخ، بل لا بد من الموسوعات، والمطولات والموسوعات هضمها الشيخ هضماً ، وعصرها عصراً ، حتى أخرج لنا هذه الآبدة!

صدق مَن قال : "المرء حيث وضع نفسه "!

وهذه ثانية :

"ومع ذلك فـلـنـتـبـع هـذا الـبـاب، بـبـاب آخر يـزيـد من وضوحه، نضع فيه النقاط على الحروف ، وننتقل فيه من البيان النظري الواضح الجـلـي! إلى التطبـيقات الحية كي نسد بذلك كل ثغرة قد يتسلل إلى الذهن منها وسواس ، أو يتشابه من خلالها حق بباطل . والله المستعان ". [ص 94 ] .
إن الشيخ تعجبه نفسه كثيراً! وهو معجب بأسلوبه أكثر! ولو أن مـقـرّظـاً قـرّظ كتابه بمثل هذا الكلام لصح أن يقال له : مهلاً ، هوّن عليك ، رحمة بالرجل فقد قطعت عنقه!
فليت شعري ، ماذا نقول للرجل وهو يتحدث عن نفسه هكذا؟!
وثالثة :
اسمعه يصف منهجه :
" وسنزداد يقيناً ، على أعقاب ذلك ، بأن هذا المنهج هو الميزان والمقياس الوحيد لتصنيف الناس في مجال البحث عن هوياتهم (!) الاعتقادية والسلوكية ، في أي عـصـر مـن العصور عاشوا ، ومن أي القبائل أو الشعوب انحدروا ، وهو المحور الذي أدرنا عليه سائر بحوث هذا الكتاب ". [ص 98] .
ونحن نضيف على وصفه منهجه هذه العبارة :
" حتى لو أن قائلاً قال : إنه هو الميزان الذي عناه أبو طالب بقوله في قصيدته اللامية :
بميزان قِسطٍ لا يَخيسُ شعيرةً له شاهد من نفسه غير عائل
لما أبعد !
ورابعة :
" ولقد أصغينا طويلاً ، ونقبنا كثيراً ، فلم نسمع بهذا المذهب في أي من العصور الغابرة ؟" [ص231] . لم يقل لنا الشيخ : لمن أصغى ، ولا أين نقب؟ ولكن هذا معلوم بـديـهـة؛ فـقد أصغى طويلاً لأهل العلم ، ونقب كثيراً في بطون الكتب "والمطولات والموسوعات " وعصرها عصراً ، لن ننسى ذلك أن الشيخ يجهد نفسه ، ويحملها على أوعر الطرائق مـن أجـل أن يُجهّل ويُبدّع ويُسخّف هؤلاء السلفيين ، ويخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة!
لقد أتعبت نفسك يا رجل ، ألا تستريح!
وخامسة أخيرة :
بعد أن أظهر لنا في كتابه أنه ابن بَجْدة الفقه والأصول "ومنهج المعرفة وتفسير النصوص " أراد أن يستولي على الأمد فيتسلق إلى علم العربية ، فوقع.
استمع إليه وهو يتمايل ويتخايل :
"يدلك على ذلك أن "بل" لا تقع إلا بين نقيضين (!) فليس لك أن تقول ، وأنت عربي: لست جائعاً بل أنا مضطجع، وانما تقول : بل أنا شبعان (هكذا !) وليس لك أن تقول: ما مات خالد بل هو تقي ، وانما تقول : بل هو حي ، ولا تقول :

ما قتل الأمير، بل هو ذو درجة عالية عـنـد الله، لأن ثـبـوت درجتـه العالية عند الله لا ينافي قتله (فافهم !) وانما تقول : بل هو ما زال حياً." [ص 126] .
لا يغترّنّ أحد بحسم الشيخ وجزمه في قوله : "إن بل لا تقع إلا بين نقيضين " .
فهذا من "عندياته" وتهويلاته ، أما كـتـب الـنحـو فـفـيـهـا شيء آخر ، قال ابن هشام في المُغني :
" (بل) حرف إضراب ، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما :
- الإبطال ، نحو : ((وقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ ولَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)) [ الأنبياء:26] ، أي : بل هم عباد ، ونحو ((أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَـاءهُـم بِـالْـحَـقِّ))[ المؤمنون:70] .
- وإما الانتقال من غرض إلى آخر ومثاله : ((قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا))[الأعلى:14-16] ، ونحو : ((ولَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ * بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا))[المؤمنون 62-63] ، وهـي في ذلـك كـلـه حـرف ابتداء - لا عاطفة - على الصحيح.
ومن دخولها على الجملة قوله :
بل بلدٍ ملءُ الفجاج قَتَمُهْ
إذ التقدير : بل رب موصوف بهذا الوصف قطعته. ووهم بعضهم فزعم أنها تستعمل جارّة.
وإن تلاها مفرد فهي عاطفة.
ثم إن تقدمها أمر أو إيجاب كـ"اضرب زيداً ، بل عمراً ، وقام زيد بل عمرو" فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشيء ، وإثبات الحكم لما بعدها.
وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته ، وجعل ضده لما بعده ، نحو : "ما قام زيد بل عمرو ولا يقم زيد بل عمرو"[ مغني اللبيب ، ص 151] .
وقد يلومنا بعض القراء أن وضعنا هذا المثال من تعالُم الشيخ تحت عنوان : "غرور وادعاء" ولم نضعه تحت عنوان : "التواء وتهويل " فنقول :
الالتواء والتهويل ليسا بعيدين كثيراً من الغرور والادعاء ، بل بينهما لُحمة وكيدة وعلاقة وطيدة ، تهويل يؤدي إلى الادعاء ، وغرور يسوق إلى التهويل. فـفـي هـذا الـمـثـال ؛ لولا الغرور والادعاء والإعجاب بالنفس التي تدفع بالشيخ لتجشم مثل هذه الصعاب لـمـا هوّل علينا بهذه الأمثلة التي يريد من ورائها إيهام قرائه أنه قادر على الفتوى ليس في "السلف والسلفية" فحسب ؛ بل في العربية أيضاً! وأمامك - فانظر - فتاواه في هذين الشأنين.
*يتبع *
**الهوامش :**

1- طبعاً يستسيغ الشيخ أن يضحك على هذا الموقف ، ولكن يبكي مَن ماذا وعلى ماذا؟!
2 - الضبط للكلمة من الشيخ نفسه ، ولعل هذا الضبط أشفى لصدره !
يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" ، 2/111 : والميتة - بالتخفيف - هي في أصل اللغة : الذات التي أصابها الموت ، فمخففها ومشددها سواء ، كالميْت والميّت ، ثم خُص المخفف مع التأنيث بالدابة التي تقصد ذكاتها إذا ماتت بدون ذكاة فقيل : إن هذا من نقل الشرع ، وقيل : هو حقيقة عرفية قبل الشرع وهو الظاهر بدليل إطلاقها في القرآن على هذا المعنى.

---

مصطلحات إسلامية

# الشهيد

عادل التل

**المعنى اللُّغوي :**

شهد، يشهد، فهو شاهد وشهيد، والجمع أشهاد وشهود ، والشهداء جمع شهيد ، وأصل الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر أو بالبصيرة ، والشهيد من أسماء الله الحسنى، وهو من صيغ المبالغة بوزن "فعيل" فإذا اعتبر العلم مطلقاً، فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة ، فهو الخبير ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد ..

**المعنى الاصطلاحي :**

التعريف: "الشهيد هو الذي يقتل مجاهداً في سبيل الله، مخلصاً مقبلاً غير مدبر" ومصطلح الشهيد الذي يدل على المقتول في سبيل الله - هو مصطلح إسلامي صرف لم تستعمله العرب في الجاهلية بهذا المعنى، وإنما كان معروفاً عندهم بمعناه اللغوي فقط .

**عناصر التعريف :**

**أولاً : تسمية الشهيد :**

ذكر العلماء أقوالاً كثيرة توضح السبب في تسمية الشهيد شهيداً نختار منها :
- لأن الشهيد حي فكأن أرواح الشهداء شاهدة : أي حاضرة.
- لأن الشهيد يشهد له الله بحسن نيته وإخلاصه.
- لأنه يشهد عند خروج روحه ما أُعد له من الكرامة.
وقد أطلق لفظ الشهيد على خصال وأعمال في غير القتل في سبيل الله ، ولكن إذا ذُكر هذا اللفظ مطلقاً دون قرينة - فإن فهم الناس يتجه إلى أنه المقتول في سبيل الله. فقد روى أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - قال : »ما تقولون في الشهيد فيكم ؟ قالوا : القتل في سبيل الله قال : إن شهداء أمتي إذاً لقليل ! ، من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، والمبطون شهيد ، والمطعون شهيد« . صحيح أخرجه ابن ماجة.

والمبطون هو الذي يموت بداء البطن ، والمطعون هو الذي يموت بمرض الطاعون ، وقد عدَّد العلماء أكثر من عشرين خصلة وردت في الأحاديث الصحيحة مثل الحرق والغرق والنفساء وذات الجنب وغير ذلك. قال ابن التين : هذه كلـهـا ميـتـات فيها شدة ، تفضل الله على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بأن جعلها تمحيصاً لذنـوبـهـم وزيـادة في أجـورهـم ، يُبلِّغهم بها مراتب الشهداء.

قال ابن حجر في فتح الباري :

والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء ، ويدل عليه ما رواه أحمد وابن ماجة »أن النبي سئل أي الجهاد أفضل ؟ قال : من عُقر جواده وأُهريق دمه «حديث صحيح.

## ثانياً : القتال في سبيل الله :

يجب أن يتحقق القتل في سبيل الله بسبب الجهاد ، فمن جاهد حياته كلها - ولم يحدث القتل أثناء الجهاد وبسببه - فلا يكون شهيداً وإن كان له أجر المجاهدين وثواب الشهداء ، فقد أخرج ابن ماجة في باب الجهاد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : »من سأل الله الشهادة بصدق من قلبه بلّغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه«.

ولا يشترط أن يتحقق القتل في خضم المعارك وخلالها ، وإنما يكفي أن يكـون الـقـتـل فـي الجهاد وبنِيته ، وهذا يشمل مرحلة ما قبل المعركة وما بعدها. وقد أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق بسهم في الأكحل ، ومات منه بعد مدة فكان شهيداً . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيضاً :

»سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فـقـتـلـه« حسن أخرجه الحاكم والضياء .

## ثالثاً : صلاح النية :

وهو أن يكون القصد من الجهاد، والغاية من الخروج إلى القتال هو إعلاء كلمة الله، والنية أمر خـفـي؛ لـذلك كـان الـنـاس يسـألـون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن حقيقة الجهاد.

أخرج البخاري عن أبي موسى قال :

»جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فـقـال : الرجل يـقـاتـل للـمـغـنم ، والرجل يقاتل للذِّكْر ، والرجل يقاتل ليُرى مكانه ، فمَن في سبيل الله؟ قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله«.

وقد أنكر الإسلام دواعي القتال في الجاهلية وأبطلها،فكان الفخر،والثأر، وحب الرياسة ، وطـلـب الـمـغـنـم، والتعصب للقبـيـلـة تمـثـل أكثر الأسباب التي تؤدي إلى نشوب المعارك والحروب ، وليست أيام العرب في الجاهلية عنا خافية.

## من أحكام المصطلح :

للشهيد خصائص وميزات عند ربه لا تكون لغيره :
- الشهيد حي عند ربه ؛ قال - تعالى - : ((ولا تَقُولُوا لِمْن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ ولَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ))[البقرة:154] .
- الشهيد يرزق في برزخه ؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل مـعـلـقـة تـحـت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت« أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم.
- الشهيد يتمنى الرجوع إلى الدنيا للجهاد مرة ثانية ؛ لذلك تمنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُقتل شهيداً فقال : »والذي نفسي بيده لوَدِدتُّ أني أُقتل في سبيل الله ثم أَحيا ، ثم أقتل ثم أحيا ، ثم أقتل ثم أحيا ، ثم أقتل« أخرجه البخاري.
- الشهيد يغفر الله له ذنوبه ؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »يـغـفـر للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْن« . أخرجه أحمد ومسلم.

---

اجتماع

# نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون

اختيار وتعليق : محمد العبدة

## تمهيد :

مقدمة ابن خلدون أشهر من أن تُعرّف، فهي من أعظم ما كتب في العصور الإسلامية حول ما يسمى الآن (علم الاجتماع) وفلسفة التاريخ ، وسماه ابن خلدون (علم العمران) (1)، ولم يـتـنبه المسلمون لأهميـتـها بعد ابن خلدون؛ لأن الضعف العلمي والثقافي الذي جاء بعده لا يتيح الفرصة لاكتشاف أهمية مثل هذا العمل ، فكيف بالزيادة عليه أو إكمال بعض النقص فيه ، وإن كان بعض تلامذته (كالمقريزي) أو من جاء بعده بقليل (ابن الأزرق) عرفوا أهمية فكر ابن خلدون التاريخي ، ولكن لم يضيفوا شيئاً يذكر على ما كتبه هو .
وقبل أن نختار بعض الفصول من المقدمة نرى أنه من المناسب إعطاء القارئ لمحة موجزة عن حياة ابن خلدون وعن المقدمة.
هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، من أسرة عريـقـة فـي الأنـدلـس، يرجع نسبها إلى خالد (خلدون) بن عثمان ، وهو أول مَن دخل الأندلس، ويُرجع ابن حزم نسب هذه الأسرة إلى الصحابي وائل بن حجر .

ويمكن تقسيم مراحل حياته إلى :
1- نشأته وتعلمه.
2-الوظائف الإدارية والسياسية التي قام بها.
3- التفرغ للعلم وكتابة المقدمة.
4- رحلته إلى المشرق واستقراره في مصر.

**1- نشأته وتعلمه :**

وُلد ابن خلدون في مدينة تونس في غرة رمضان سنة 722 هـ ، وذلك لأن أسرة ابن خلدون هاجرت من الأندلس مع الحفصيين بعد تغلب النصارى هناك. وعلى طريقة التعليم يومها تعلم الطفل القرآن والتجويد ثم العلوم العربية والتفسير والحديث والفقه. ولما شب أخذ من كل العلوم ، فدرس المنطق والعلوم الطبيعية والرياضية ، وفي الثامنة عشرة من عمره انقطع عن التعلم بسبب الوباء الذي اجتاح تونس وهجرة أكثر العلماء إلى المغرب الأقصى.

**2- الوظائف الإدارية والسياسية :**

بدأ ابن خلدون حياته بوظيفة متواضعة وهي كاتب في ديـوان وزيـر الدولة الحفصية ، ثم انتقل إلى حاشية السلطان أبي عنان في المغرب الأقصى ، وأصبح عـضـواً في مجلسه العلمي ومن كُتابه ، وهنا بدأت طموحاته السياسية ، وتعرَّف على القصور والمؤامرات التي تحاك لإزاحة السلطان والإتـيـان بغـيـره، وشارك فـي هـذه الـمـؤامرات، وكان هدفه الوصول إلى الوظائف الكبيرة وقد وصل إلى شيء منها عندما عُين حاجباً (رئيس الوزراء) لأمـيـر بجاية فـي سـنـة 766 هـ . وفـي هـذه الفـتـرة بدأ يشعر أن لا فائدة كبـيـرة مـن الخـوض في غمار السياسة؛ خاصة وأنه لم يحقق كل طموحاته ، وعاوده الحنين إلى العلم وهي نزعة أصيلة في ابن خلدون ، ولكنه لم يقرر الاعتزال النهائي إلا في سنة 776 هـ.

**3- التفرغ للتأليف :**

استأذن ابن خلدون سلطان (تلمسان) في نزوله على أصدقائه بني عريف في قلعة بني سلامة فأذن له ولأسـرتـه، فانـتـقـل إلـى هـذا الـمـكان المنعزل، ومكث فيه أربع سنوات نَعِم فيها بالاستقرار، وبدأ بتأليف كتابه (العِبَر) في التاريخ ، وكان مقصده الأساسي الكلام عن دول المغرب بشـكـل عـام ، ثـم وسعه بعدئذ وتكلم عن دول المشرق ويبدو أنه قبل فراغه من هذا الكتاب كتب مقدمة وفي نيـته الكلام عن أغلاط المؤرخين وكيف يصحح الخبر التاريخي ، وما هي القواعد التي تعتمد في هذا الموضوع،ومعرفة نشوء الدول وقيامها وأسباب انهيارها، وبمجرد البدء بالكتابة انهالت عليه (شـآبـيـب الكلام) كـمـا يـقـول،فكـتـب عـن الـظـواهر الاجتماعية وتأثيرها في العمران البشري يقول: " ولم أترك شيئاً في أولية الأجيال والدول، وما يعرض في العمران في دولة وملة،ومدينة وحِلّة، وعزة وذلة،وعزة وقلة،وعلم وصناعة ، وكسب

وإضاعة ، وأحوال متقلبة مشاعة ، وبدو وحضر ، وواقع ومنتظر ، إلا واستوعبت جمله ، وأوضحت براهينه وعلله" (2) .
كل هذا درسه كظواهر يمس من خلالها تفسير العمران الإنساني وكـيف تقام الدول وكيف تذوي وتذبل وكأن عقله الجوال وذهـنـه الوقاد كان يختـزن هـذه المعلومات أثناء عمله في الإدارة والـسـيـاسـة، فكـان يحلـل ويفـكـر في مثل هذه المواضيع، فلما بدأ بالكتابة جاءته الأفكار قوية مندفعة كأنها شلال ، فأنهى المقدمة في خمسة أشهر ، واكتشف أنه أتى بعلم جديد ، فهو يقول : "وكأن هذا عالم مستقل بنفسه ، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته" (3) ، "واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة ، غريب النزعة ، غزير الفائدة ، أعثر عليه البحث ، وأدى إليه الغوص "(4) .
4- بعد فراغه من تـألـيـف الـكـتـاب (الذي هو المقدمة وكتابه في التاريخ المسمى "العبر") أهدى نسخة منه إلى سلطان تونس ، وعزم بعدها على الحج والاستقرار في المشرق ، فوصل إلى الإسكندرية سنة 784 هـ ثم إلـى الـقـاهـرة وعـاش بقية حياته فيها بين وظائف القضاء والتدريس ، وتُوفي سنة 808 هـ .

## مضمون المقدمة :

تشتمل المقدمة على خطبة الكتاب وتمهيد في فضل علم التاريخ ، ثم سـتـة أبواب في شؤون العمران ، والباب الأول كله مقدمات عن أثر البيئة الجغرافية في الإنسان، وتكلم في الباب الثاني عن العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل كأصل للعمران الحضري وفـي الـبـاب الثالث عن الدول العامة والملك والخلافة، وهو أهم الأبواب، وفي الباب الرابع عن البلدان والأمصار (المدن) وما يعرض في ذلك من الأحوال أي طريـقـة الـتـجـمع الإنساني.
وتكلم في الباب الخامس عن الكسب والمعاش والصنائع أي عن الاقـتـصـاد.
وأخـيراً عرض في الباب السادس موضوع العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه.
وهذه مختارات من الباب الثاني قال :

## معاناة أهل الحضر للأحكام مفسدة للبأس فيهم ذاهبة بالمنعة عنهم : (5)

وذلك أنه ليس كل أحد مالك أمر نفسه ، فمن الغالب أن يكون الإنسان في ملكة (6) غـيـره ولابد ، فإن كانت الملكة رفيقة وعادلة لا يعاني فيها حكم ولا منع وصد - كان من تـحـت يدها مدلِّين (7) بما في أنفسهم من شجاعة أو جبن ، واثقين بعدم الوازع ، حتى صار لهـم الإدلال جِبِلَّة لا يعرفون سواها. وأما إذا كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسطـوة والإخـافـة فتكسر حينئذ من سَوْرة (8) بأسهم وتذهب المنعة عنهم ، لما يكون من التكاسل في الـنـفـوس المضطهدة كما نبينه ، وقد نهى عمر سعداً (9) - رضي الله عنهما - عن مثلها

(10) ، لما أخذ زهرة بن حويه (11) سَلَبَ الجالنوس، وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفاً من الذهب، وكان (زهرة) اتبع جالنوس يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه ، فانتزعه منه سعد وقـال له : " هلاَّ انتظرت في اتباعه إذني ؟" وكتب إلى عمر يستأذنه ؛ فكتب إليه عمر: "تَعْـمـِدُ إلـى مثل زهرة وقد صَلِي (12) بما صلي به ، وبقي عليك مما بقي من حربك وتكسر فُوقه (13) وتفسد قلبه" وأمضى له عمر سلبه.
وأما إذا كانت الأحكام بالعقاب فمذهبة للبأس بالكلية ؛ لأن وقوع العقاب به ولـم يـدافـع عن نفسه - يكسبه المذلة التي تكسر من سـورة بـأسـه بـلا شـك وأمـا إذا كـانـت الأحكام تأديبية وتعليمية ، وأخذت من عهد الصبا أثـرت في ذلـك بعض الشيء لمرباه على المخافة والانقياد ، فلا يكون مدلاً بباسه. ولهذا نجد المتوحشين (14) من العرب أهـل البـدو أشد بأساً ممن تأخذه الأحكام ( 15) ، ولا تستنكر ذلك بما وقع في الصحابة من أخذهم بأحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من بأسهم ، بل كانوا أشد الناس بأسـاً ؛ لأن الـشـارع - صلوات الله عليه - لما أخذ المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنـفسـهـم ، لـما تلي عليهم من الترغيب والترهيب ، و لم يكن بتعليم صناعي (16) ولا تأديب تعليمي. إنما هي أحكام الدين وآدابه المتلقاة نقلاً يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فـيـهـم من عـقـائـد الإيمـان والـتـصديـق،فـلـم تـزل سـورة بـأسـهـم مستحكمة كما كانت،ولم تخدشها أظفار التأديـب والحكم، قال عمر - رضي الله عنه - : " من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله " ، فـقد تبـيـن أن الأحكام السلطانية والتعليمية مفسدة للبأس؛ لأن الوازع أجنبي (خارجي) وأما الشرعية فغير مفسدة ؛ لأن الوازع فيها ذاتي (17).

## من عوائق الملك حصول المذلة للقبيل والانقياد إلى سواهم : (18)

وسبب ذلك أن المذلة والانقياد كاسران لسورة العصبية (19) وشدتها،فإن انقيادهم ومذلتهم دليل على فقدانها، فما رئموا (20) للمذلة حتى عجزوا عن المدافعة ومن عجز عن المدافعة فأولى أن يكون عاجزاً عن المقاومة والمطالبة ، واعتبر ذلك في بني إسرائيل لما دعاهم موسى - عليه السلام - إلى ملك الشام، وأخبرهم بأن الله قد كتب لهم ملكها ، كيف عجزوا عن ذلك،وقالوا : ((إنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وإنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا)) [المائدة:22] . ولما عزم عليهم لجوا وارتكبوا العصيان وقالوا له: ((فَاذْهَبْ أَنتَ ورَبُّكَ فَقَاتِلا))[المائدة:24] وما ذلك إلا لما آنسوا من أنفسهم من العجز عن الـمـقاومة والمطالبة ، وذلك بما حصل فيهم من خلق الانقياد وما رئموا من الذل للقبط أحقاباً ، حتى ذهبت العصبية منهم جملة ، مع أنهم لم يؤمنوا حق الإيمان بما أخبرهم به موسى مـن أن الشام لهم ، فعاقبهم الله بالتيه ، ويظهر من سياق الآية ومفهومها أن حكمة ذلك الـتـيـه مقـصـودة ، وهي فناء

الجيل الذين خرجوا من قبضة الذل والقهر والقوة ، وتخلقوا به وأفسدوا من عصبيتهم ، حتى نشأ في ذلك التيه جيل آخر عزيز لا يعرف الأحكام والقهر ولا يسام بالمذلة(21) .

**الهوامش :**

1- لا شك أن المصطلح الذي اختاره ابن خلدون (علم العمران) هو مصطلح إسلامي ؛ قال - تعالى - في القرآن : ((هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا))[هود:61] .

2- المقدمة 1/287 ، بتحقيق علي عبد الواحد وافي .

3- المقدمة 1/331 وبقصد بالعوارض والأحوال لذاته:القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية،مثل أن العصبية القبلية غايتها الملك،أو أن الحضارة (كثرة الرفاه) مؤذِنة بفساد العمران،... وأن الدول لها أعمار ... وقد ضرب ابن خلدون مثلاً للظواهر الاجتماعية ، فقال : " ما يعرض لطبيعة العمران من التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك كله من الملك والدول وخرابها ..." انظر المقدمة1/328 .

4 - المقدمة 1/331 .

5- يريد ابن خلدون هنا أن يقارن بين البدو الذين لا يحكمهم أحد (خاصة بدو العرب) وبالتالي تكون الأنفة والعزة عندهم قوية؛ لأن كل واحد يحمي نفسه وكل قبيلة تحمي نفسها والحضر الذين يحتمون بالجنود والشرطة ، فتذهب قوة بأسهم واستعدادهم للقتال ، وبالتالى استعدادهم للمطالبة بدولة وإزاحة الدولة السابقة، فحسب نظرية ابن خلدون لا يستطيع إزاحة الدول إلا شعوب فيها عزة وكرامة،تتجمع حول بعضها بحكم القرابة أو الولاء والنجدة والحمية،أما أهل الحضر فليس فيهم هذه الأمور فلذلك لا يستطيعون إنشاء الدول ، وهذه النظرية - وإن كان فيها شيء من الحق - لكن أهل الحضر إن تجمعوا حول الدين واستماتوا في سبيله ، فيكون شأنهم شأن أصحاب القوة والمطالبة ، وابن خلدون لا يعرض لمثل هذه الأمور وإنما يضع نظرية ويأتي بتطبيقاتها،دون أن يبحث وجهات النظر الأخرى أو الاستثناءات لقاعدته تلك.

6- يعني الحكم الذي يخضع له الناس.

7- واثقين ، معتزين بقوة بأسهم.

8- السَّوْرة : الحدة.

9- سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قائد جيوش القادسية.

10- أي أخذ الناس بالقهر والإخافة.

11- ويقال : حويّه ، صحابي كما ذكر ابن عبد البر في "الاستيعاب" / هامش "الإصابة" ، 1/587 .

2 l- قاسى شدائد الحرب.
13- كناية عن تثبيط الهمة ، والفُوق هو موضع الوتر من القوس.
14- يستعمل ابن خلدون هذه الكلمة ويقصد بها عكس التأنس والـتـجـمـع،فـهـي تـعـنـي الانفراد والبعد عن الناس ، وليس كما تُستعمل الآن في الأحاديث الـعـاديـة ، والـتي تعني عدم التهذيب والبعد عن الأخلاق الاجتماعية.
15- لا يعني هذا أن الإنسان يـعـيـش دون أحكام وحكومـة ولـكـن هذه الأحكام إن كانت شرعية والمسلم ينصرف بوازع داخلي من التقوى ، لا تؤثر فـيـه هذه الأحكام وتجعله ذليلاً كما سيبينه المؤلف وأن الصحابة لم ينقص بأسهم مع خضوعهم لحكومة.
16- أي له رسوم معينة وأشكال معـيـنـة ولابد فـيـهـا مـن خـضـوع الطالب أو تعوّده على الخضوع ؛ فالصحابة تعلموا وأخذوا عن بعضهم ، وكـانـوا يعظمون مَن هو أعلم منهم ويتأدبون معه ، ولكن هذا غير ما حصل بعدئذ من طرق التعليم .
17- المقدمة ، 2/479.
18- إن ابن خلدون - وهو يتكلم عن أساس المدنيات وأخلاق الشعوب - يريد أن يقول : إن الشعوب التي استمرأت الذل والمهانة ، ووقعت في أسر غيرها وأصبحت مغلوبة ، لا تستطيع أن تقيم ملكاً وتؤسس دولة ؛ فالذي يريد التأسيس لابد أن تكون (سَورة بأسه) كاملة شديدة .
19- سنتكلم بعدئذ عن نظريته في العصبية وما لها وما عليها ، ونكتفي هنا بتعريف موجز لها فهي : "القوة الجماعية القائمة على تكتل من القرابة الـنسبـيـة ، وتـمـنـح القدرة على المطالبة أو الدفاع" أو ما في معناها من "الولاء والحماية أو اتفـاق الجـمـيـع عـلـى هدف واحد".
20- أي ألفوا المذلة ؛ فأصبحت طبيعة عندهم.
21- المقدمة 2/502 .

---

# اليهود وأسلوب الكذبة الكبرى

جعفر محمد

يحفل تاريخ اليهود بالـمـفـتـريات والأكاذيب وليس في شأن الأرض فحسب ، ولكن في شأن العقيدة أيضاً، وأما واقـعـهـم وحاضرهم فيشـهـد أن أسلـوبـهم في القول والعمل هذا أسلوب الكذبة الكبرى.. فهم يرفعون شعارات العدل،ويسعون ليحلوا في ظلم الناس محل ظالميهم.. ويرفعون شعارات الحرية، ويسعون جاهدين لحجبها عن كل الناس غير اليهود.. ويرفعون

شعارات المساواة.. لا ليـتـسـاوى الأسود والأبيض ، بل لتختلط كل العقائد ولا يستطيع أي أحد أن يميز ؟!

### 1- عقيدة اليهود كذب :

المصدران الأساسيان للمعتقدات اليهودية اليوم هما التوراة والتلمود .
فأما التوراة فـتـُجـمـع المصادر التاريخية والعلمية أن اليهود قد أعادوا كتابتها على النحو الذي هو قائم الآن، وجعلوها منطلقاً للعنصرية والحقد والكراهية لكل العالم وصولاً لتأسيس دولة داود جغرافياً وسـيـاسـيـاً ومـاديـاً !! وهـو هدف معارض للتوراة التي أوحى الله بها لموسى - عليه السلام - .
"وقد أثبت العلم العصري - بعد أبحاث مستـفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات - أن التوراة لم يكتبها موسى ، وإنما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ، ألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسْر بابل" (1) .
وقد أشار كثير من الباحثين إلى ذلك الاحتواء الخطـيـر الذي وقعت فيه تعاليم الدين الذي أنزل على موسى -عليه السلام - مرتين : الأولـى فـي اتـصاله بالفكر البابلي ، ثم بالفكر اليوناني. ويعد فيلسوفهم "فيلون" هو الذي وفق بين التوراة وتعاليم اليونان الوثنية ، وفسر الـتـوراة تـفـسـيـراً يـوفـق بـيـن تعاليمها وتعاليم اليونان. وأشار جيمس فريزر في كتابه عن "الخرافة" - بقوله : "لقد شهد كثيرون بأن العقيدة التي يتستر وراءها اليهود هي شريعة الغاب التي تقوم على تدمير المدن والقرى ، وحرق المسكن وقتل الأطفال والشيوخ".
ويقول ول ديورانت : "يبدو أن الفاتحين اليهود عمدوا إلى أحد آلهة كنعان فصاغوه على الصورة التي كانوا هم عليها وجعلوه الإله (يَهْوَه)؛ فيهوه ليس خالقاً لهم بل مخلوق لهم ، وفي يهوه صفاتهم الحربية : التدمير والسرقة،ويهوه قاس مدمر متعصب لشعبه؛ لأنه ليس إله كل شعب بل إله بني إسرائيل فقط ! ، وهو بهذا عدو للآلهة الآخرين كـمـا أن شعبه عدو للشعوب الأخرى!!" .
وأما التلمود فهو جملة من القواعد والوصايا والتعاليم المتعلقة باليهود على مدار التاريخ .. وقد حرص اليهود - لكي لا تنكشف نياتهم تجاه العالم - أن تظهر طبعات التلـمـود وقـد حُذف منها بعض الفقرات والأخلاق وكل ما يعتبر طعناً مباشراً في الأديان الأخرى، وتقرر أن يترك مكان هذه الفقرات خالياً حتى يثبتها اليهود فيما بينهم ، وبهذه الوسيلة لا يثور الناس عليهم ، ومع هذا الحذف والتبديل والتغيـير فإن هـذه الطـبـعـات لا تـزال زاخـرة بالفضائح والشنائع المخجلة ، والتلمود هذا مملوء بدعاوى العصبـيـة والعنصريـة وزعـم أن اليهود هم شعب الله المختار.

### 2- عنصرية .. وغدر :

هناك مجموعة معتقدات وأساليب حياة ينظر إليها اليهود على أنها خطة عمل يجابه بها العالم .. تلك هي : (بروتوكولات حكماء صهيون) وبين سطور هذه البروتوكولات تـتأرجح بغضاء دينية وعنصرية عميقة الجذور ، فهي تقوم على محاولة القيام بأمور كثـيرة منها :

1- حكم الدول كما تحكم الحكومات رعاياها عن طريق تكبيل هذه الحكومات بـالـقـروض ذات الفوائد عن طريق المال اليهودي ، وعن طريق اختيار رؤساء الدول من الذين ليس لهم خبرة في شؤون الحكم ليكونوا كقطع الشطرنج .

2- انحلال الشعوب غير اليهودية بالطرق كافة وشتى الوسائل .

3- اعتبار المحافل الماسونية كالقناع الذي يحجب الأهداف الحقيقية.

4- تغيير التجمعات العقائدية إلى تجمعات مصلحية مادية.

5- السيطرة على وسائل الإعلام للسيطرة على الجموع البشرية.

6- إلهاء الجماهير بأنواع شتى من الملاهي والألعاب.

7- وتقوم البروتوكولات برسم وتحديد الحكومة العالمية المتوهمة لليهود في شتى المجالات.. وهذه هي البروتوكولات.

ولا شك أن الناظر إلى ما يجري في العالم يلحظ وجود علاقة بين ما يحدث ومواقف اليهود تجاه غيرهم على ضوء المخطط السياسي والعقائدي المرسوم في أصـول الـيـهـود العـقـائـديـة المحرفة "التوراة والتلمود" وفي خطتهم الـسـياسـيـة "البروتوكولات" التي تحوي العنصرية والغدر ، وتوصي بكل أنواع الجرائم من قـتـل وحرق واغـتـيـال وتشويه.. فمن ذبح مائتين وخمسين إنساناً ، والتمثيل بأجسادهم ما بين طفل ورضيع وامرأة حُبلى وشيخ طـاعـن فـي دير ياسين إلى حرق المسجد الأقصى،إلى اغـتـيـال العلماء الـنـابـغـيـن وخـاصـة فـي مجـال الذرة..وهذا قليل من كثير يكشف عن أخلاق اليهود وصفاتهم..وصدق الله العظيم: ((ويَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وهُمْ يَعْلَمُونَ))[آل عمران:75] ، وقال - سبحانه وتعـالـى -: ((سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ))[المائدة:41] وقال -جل شأنه -: ((الَذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ))[الأنفال:56] ، وقال جل وعلا: ((ويَقْتُلُونَ الَذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ))[آل عمران:21] .

## 3- ثمار اليهود المحرمة :

كان من ثمار اليهودية العالمية فصل الدين عن الدولة وإقصاؤه عن واقع الحياة . واستغل اليهود مسمى "الحرية" ليكون ستاراً لجميع أنواع الإلحاد والعهر التي تهز القيم الدينية، وتجاهر بتسفيه أهلها وتشكيك الناس فيها، وإطلاق العِنان للشهوات.. وهكذا يعمل اليهود على جعْل الإنسان يعبد نفسه بالسعي وراء متطلباتها ، أو جعل الإنسان يعبد إنساناً مثله باسم المبدأ أو الفلسفة أو الزعامة فيه ، وإعطاء هذا المعبود المزعوم قداسة الألوهية

بتعظيم صورته وتضخيم أعماله.. بل إن اليهود في بعض الأحيان يُعَبِّدون الناس للأرض والوطن أو لفئة من الناس في صورة الشعب أو الحزب !!
فالذي يمسخ شخصيته بالانقياد لهم يصفونه بالوطني المتحرر،والناقض لعهود الله الفطرية والشرعية يصفونه بالحر الأبي !!
وهكذا نفذ علينا اليهود وتلامـيـذهـم والـمـأجـورون من جلدتـنا المدربون في مدارسهم الذين انصبغوا برجسهم وثقافتهم ، فانصبغت مناهج الحياة في كـثـيـر مـن بـلادنـا بصـبغة مادية وثنية إلحادية بعيدة عن حكم الله فيما أنزل وخان المأجورون من جلدتنا أمانة الله،ونبذوا كتابه ورفضوا حكمه وشريعته.
وزعموا أن الإسلام ما هو إلا مجموعة من العقائد والعبادات والشعائر ، فهو مسألة لا تعدو أن تكون شخصية !!
وطبعاً إذا كان الدين لا يحكم شؤون الحياة فلابد أن تحل محله نظريات اليهود وأفراخهم !! وهكذا لم يبقَ معهم من الإسلام إلا مجرد الانتساب الذي هو كالصورة وما أعظم الـفـرق بين الحقيقة والصورة !! وكانت هذه وغيرها من الثمار المحرمة لشجرة اليهودية العالمية.

**4- بشرى للمسلمين .. ولكن ! :**

هل تبقى هذه الأوضاع سائرة على وفق المخطط اليهودي في تأسيس مملكة اليهود العالمية؟!
لا شك أن الجواب : لا ، دون تردد ، فقد بشرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمعركة فاصلة بيننا وبين اليهود ؛ فقال صلى الله عليه وسلم:
»لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ؛ فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي ، فتعالَ فاقتله إلا الغَرْقَد فإنه من شجر اليهود« متفق عليه.
ولكن ما دام الناس على إعراضهم عن عبادة الله بمعناها الحقيقي،فسـيـبـقـون مـسـخـريـن لجميع أنواع المتحكمين فيهم من يهود أو ذيولهم ، أما في الوقت الذي تـقـوم فـيهـم (أمـة) ترفع لواء الإسلام وتـعـيـد سـيـرتـه الأولـى فـإن جـمـيـع مَن أمامهم من يهود وأعوانهم لا يستحقون أكثر من وصف الجرذان .. فلا يخيف اليهود ولا أتباعهم سـوى العصـبة المؤمنة العابدة لربها التي تجدد مجد أمتها وتعيد تاريخها وما ذلك على الله بعزيز .

**الهوامش :**

1- دائرة المعارف الفرنسية .. تحت عنوان (توراة).

---

---

## تطبيق السنة
## بـيـن الغـلــوّ و الـجـفـاء

محمد بن عبد الله الدويش
إن مظاهر البعد عن السنة تتمثل في اتجاهين :
**أولاً: التفريط والجفاء :**
وهذا له مظاهر نشير إلى أهمها بإيجاز :
**1- عدم العناية بها :**
البعض من الدعاة إلى الله - عز وجل - قـد أهـمـل هـذه السـنـن ولم يعتنِ بها بل كثيراً ما يمتد الأمر إلى التهاون في الواجبات والمحرمات. وعندما ترى الـداعـيـة لا تكاد تفرق بينه وبين غيره في عبادته وصلاته وهديه وسَمْته ومظهره ، ولا شك أن المسلم ينبغي له أن يلتزم الإسلام من حيث الجملة ، ولا يعفيه من ذلك كونه يعيش في واقع سيئ .
**2- دعوى تقسيم الإسلام إلى لب وقشور :**
بدأت تطل هذه الدعوى نتيجة لغيبة منهج أهل السنة والجماعة عن الساحة وفشو الجهل وقلة العلم. ويكفي في بطلان هذه الدعوى أن هذا التقسيم لا يُعرف عن سلف الأمـة. كـيـف وقد قال - تعالى - ((ومَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَى اللَّهُ ورَسُولُهُ أَمْـراً أَن يَـكُـونَ لَـهُـمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ))[الأحزاب: 36] وقد حذر النبي - صلى الله عليه وسـلـم - من محقّرات الذنوب التي يقع فيها الكثير من هؤلاء بحجة أنها قشور أو مسائل خلافية »يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً« أخرجه النسائي وابن ماجة من حديث عائشة. وأخرج أحمد بسند حسن من حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه - أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : »إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خـبـزهـم، وإن محقرات الذنوب متى ما يؤخذ بها صاحبها تهلكه«.
وهناك فرق بين التقسيم إلى فروع وأصول والتقسيم إلى لب وقشور.
**3- الانشغال بالقضايا المعاصرة :**
إننا في عصر قد بلينا بأمور جسام وانحرافات خطيرة يصل بعضها إلى الردة عن دين الله - عز وجل - كما سيأتي الإشارة إلى شيء من ذلك، ولذلك قال البعض بحسن نية: لِمَ نشغل أنفسنا بهذه الأمور وندع القضايا الأهم ؟! ، المسلمون يُقتلون ويُذبحون وأنت منشغل بحكم الإسبال واللحية والإشارة بالسبابة في الصلاة.
ونحن لا نجادل أن هناك قضايا أهم من هذه بكثـيـر ، لكن هل يعني ذلك ترك هذه الأمور الفرعية والسخرية ممن يفعلها ؟ ولِمَ نفترض التعارض أصلاً ؟ ؛ فإن الكثير من هؤلاء تضيع عليهم أوقات كثيرة سدى ، فلا هم نصروا المستضعفين ، ولا حلوا مشاكل الأمة ، بل تجد إعراضهم وبُعدهم يمتد إلى

أصول مهمة في الدين لا يُعرف تفاصيل حكم الله فيها. إن وجود هذه الانحرافات يـتـطـلـب الاهـتمام بها ولا شك ، وأن تكون في قائمة اهتماماتنا ، لكن لا يعني ذلك بالضرورة ترك ما عداهـا ولا الانشـغـال بما دونها عنها. ولما جاء عقبة بن عامر يبشر عمر بفتح بيت المقدس تلقى بُشراه ثـم نـظـر إلى قدميه فرأى عليه خفين فسأله .. فلم يشغله اهتمامه بأمر المسلمين عن العناية بهذه القضية الفرعية. ولما دخل عليه شاب مسبل إزاره - وهو في النزع - لم يشغله ذلك عن الإنكار عليه.

## ثانياً : الغلو في تطبيق السنة :

### 1- تتبُّع الغرائب :

مما يؤسف له أن البعض يحرص على السـنـن الغريـبـة والمـجـهـولـة عند الناس ، والتعلق بالغرائب مما جبلت عليه النفوس ، أليسـت الـقـصـة الغريـبـة والحديث الغريب مما يجد رواجاً لدى الناس ويشد انتباههم أكثر مـن غـيـره ؟ ، ومن هنا تتعلق نفوس البعض ببعض الغرائب - عن الناس - فعندما يرى سنة مجـهـولـة أو غـريـبـة يـسـارع إلى المـبادرة إليها والتمسك بها ، ولسنا نقف ضد إحياء السنة. إنما الغالب في هذا الأمر شهوة خـفـيـة لـدى البعض قد لا يحس بها ألا وهي التعلق بالغرائب وحب مخالفة الناس ، ثم إن فـعـْل ذلـك يعطي تميزاً لهذا الشخص وهذا من مداخل الشيطان. وإذا كان الأمر يتعلق بإحياء السنة لا غير فما بال بعض السنن المهجورة نجد القلة ممن يحييها !

إن تأليف قلوب الناس على الحق وجمع كلمتهم مطلب شرعي ؛ فقد قال ابن مـسـعـود - رضي الله عنه - : "ما أنت محدِّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" . وقال علي- رضي الله عنه-:"حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذَّب الله ورسوله؟!" بل قد ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هدم الكعبة وبناءها على قواعد إبراهيم ؛ لأن قومه حديثو عهد بـجاهلية ، وبعد أن بناها ابن الزبير وأعادها الحجاج لم يفتِ أحد من علماء الأمة بهدمـهـا وبـنـائـهـا مرة أخرى. وقـد تـرك - صلى الله عليه وسلم - قـتـل المنافقين لئلا يتحدث الـناس أن محمداً يقتل أصحابه ، إن تأليف قلوب الناس بترك سنة أو تأجيلها أوْلى من ترك الكعبة وقتل المنافقين.

ومجتمعنا يحوي عدداً من كبار السن الذي عاشوا سنين طويلة في مجتمع متدين محافظ ، فكيف بهم يفاجأون بشاب يأتيهم بما لم تأتِ به الأوائل ، يأتي ليؤذن أذاناً ما عهدوه ، أو يوتر بخمس وقد عهدوا خلاف ذلك ! . أليس من المصلحة اتباع الحكمة والتروي في تعليم الناس السنة ؟ وأن تكون ممن يثقون بعلمه ودينه لا من حدث في سن أصغر أحفادهم. وثمَّة أثر آخر لذلك وهو أن الناس يهون عليهم التغيير بعد ذلك فقد يقبلون بداعي البدعة أو تبديل بعض شرع الله ؛ لأنهم اعتادوا الخروج عما ألفوه واعتادوه.

**2- الاهتمام بها على حساب الواجبات :**

لا أظن أني أجاوز الحقيقة إذا قلت إن البعض ممن يعرف تـفـاصـيـل الأدلـة في مـثـل هذه المسائل قد يخطئ في عدة أركان أو شروط أو مبطلات الصلاة ، وقد لا يفرق تفريقـاً دقـيـقـاً بين الواجب والشرط والركن ، ناهيك عما يفسد الصوم وما لا يفسده ، ومسائل المسح عـلـى الخـفـيـن،والجـبـيـرة،وما يصح و ما لا يصح من الـعـقـود،فـضـلاً عـن أدلـة هـذه المـسائل وتفصيلاتها ، بينما يعرف دقائق التفصيلات في هذه السـنـن. وقـُل مـثـل ذلـك عـن شـروط الشهادتين ولوازمهما ومقتضياتهما،وأصول أهل السنة والجماعة والحد المخرج عن جماعة أهل السنة والمدخل فيها . أما أصول الفقه واللغة فلا تسأل عنهما !

**3- الاهتمام بها على حساب القضايا المعاصرة :**

لقد ابتلينا في عصرنا الحاضر بانحرافـات خطـيرة عن دين الله - عز وجل - يصل بعضها إلى الكفر البواح، كالحكم بغير ما أنزل الله، وتشريع الأنظمة والقوانين المخالفة للشريعة، وإباحة الربا والفواحش ، وسن الأنظمة التي تحميها وتنظمها . والدعوة للسفور وخروج المرأة ناهيك عن العلمانية التي استحكمت خيوطها في جسد الأمة. أما الـفـرق الضالة فـقـد بدأت تنفض ركام التاريخ لتعيد أمجاد القرامطة والعُبـيديـين ، وتحيي ذكريات أبي طاهر وابن العلقمي ونصير الشرك والحاكم بأمره؛لـتـرقـص عـلـى أشـلاء أهـل السـنـة فـي غيبة فوارسهم.

ما نصيب هذه الأمور من الاهتمام والدراسة العلمية الرصينة والنقاش والإثارة ، لا أبـالـغ إذا قلت إن بـعض الأخيار يجهل أصول بعض هذه المسائل فضلاً عن تفاصيلها. فضلاً عن الاهتمام بها.

ولا يعني هذا إهمال الأمور الفرعية - كما سبق - إنما يجب أن تُعطى قدرها من الاهتمام وتوضع الأمور في نصابها .

**4- الإكثار من طرحها واثارتها :**

وثمَّة موقف آخر يحتاج إلى وقفة، ذلكم أن البعض كثيراً ما يردد هذه المسائل في المجالس وكثيراً ما يقرأ فيها وينقب ويسأل عنها كل مَن لقيه ، وهذا كله على حساب ما هو أهم وأوْلى كـمـا سبق ، أليس من وضع الأمور في نصابها أن نبحثها مرة أو مرتين بقدر ما نصل فـي ذلـك إلى قناعة عملية ثم نشتغل بغيرها ؟ ، فهل هي كل ما نحتاجه لنقرأ فيه ونسأل عنه ونطرحه للنقاش ؟ .

**5- التكلف والتشدد في تطبيقها :**

ما أحوجنا إلى أن نلزم أنفسنا بما فُرض فعله أو تركه ، ونتفقد أنفسنا على ذلك ثم نسعى جاهدين لتطبيق ما نستطيعه من سنن بيسر ودون تشدد أو مبالغة.

لقد رأيت أكثر من شخص في موسم الحج والعمرة وقد أطلق شعر رأسه إلى منكبيه اتباعاً للسنة بزعمه وأين هو من قوله - تعالى - : ((مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ ومُقَصِّرِينَ))[الفتح:27] ، وقـولـه - صـلـى الـلـه عليه وسلم - : »اللهم اغفر للمحلقين...« ، ومثله أن يجئ شخص متأخراً إلى المسجد بـعـد إقـامة الصلاة ويدفع الناس ليصل إلى الصف الأول ، أو يضايقهم ليسوِّي الصف !
وإن مَن يسلك هذا المسلك لابد له من أن يكون ذلك على حساب الفرائض، أو على حساب سنة أولى منها، أو إلى الغلو والتشدد الذي قد نُهي عنه، أو أن يطبق السنة تطبيقاً خاطئاً .

## سنن مهجورة أوْلى بالإحياء :

ثمة فـرق واضح بـيـن السنن المهجورة والسنن المجهولة ؛ فالأولى أعم ، فكل سنة لا يعمل بها الناس فهي مـهـجـورة ثم قد تكون مجهولة لدى الناس وقد تكون غير ذلك. ولقد كان السلف لا يدعون خـتـم القرآن وتحزيـبـه ، فقلما تقرأ في ترجمة أحدهم إلا وتجد أنه كان يختم في كذا وكذا ومعظم هدْيهم التسبـيع . فأين شبابنا عن التعشير بله التسبيع ، بل أين مَن يختم منهم مرتين في الشـهـر ، وثالـثة الأثافي أن الكثير منا لا يأتي إلى المسجد إلى عند الإقامة وتراه لا يساوم على الصف الأول ، فأين انتظار الصلاة ، والرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بـيـع عـن ذكر الله وإقـام الـصـلاة،وقـل مثل ذلك في قـيـام الـلـيـل وصيام النفل والجلوس في المسجد للذكر بعد الصبح ؟! .
أين الحريصون على السنة والمتشددون في تطبيقها من هذه السنن ، أليست هذه السنن أولى بالإحياء وفيها ما يدعو إلى حياة القلب وصلاحه وإزالة القسوة التي نشكو منها جميعا. وثانياً أليس هذا يعطي دليلاً صادقاً للناس على صدقنا ويجعلنا - مـعـشـر طـلاب الـعلم - قدوة للآخرين ؟ .
وأخيراً نستطيع أن نخلص إلى ما يلي :
أولاً: ضرورة العناية من الدعاة إلى الله - عز وجل - بالإسلام جملة وتـفـصـيـلاً بـالـسنن والواجبات بالفروع والأصول ، وأن يتميز الدعاة إلى الله عن غيرهم بالعناية بهذا الأمـر .
ثانياً : ضرورة أن نحرص على نوع من السنن (المهجورة لا المجهولة) كالـتـبـكـيـر للصلاة والجمعة ، وقيام الليل والجلوس في المسجد للذكر بعد الصبح ؛ لما لها من دور فـي إحياء القلوب وإزالة قسوتها ، ولأنها تعطي الناس الثقة بما نحن عليه.
ثالثاً : لا بد في تطبيق السنة من الحكمة والتأني وعدم مفاجأة الناس بأمور لا يعرفونها ، ومن التيسير وعدم التكلف فيها والتشدد.
رابعاً: لا يسوغ أن نكثر من بحث هذه المسائل وإثارتها على حساب ما هو أهم منها بل يكفي تأصيلها .

خواطر في الدعوة

## الشجاعة المفقودة

عندما دعت جامعة هارفارد الأمريـكـيـة الكاتب الروسي (سولجنتسين) الهارب من جحيم الشيوعية ليتكلم من منبرها ؛ لخص هذا الكاتب الأزمة التي يعاني منها الإنسان في الغرب بأنها (زوال البأس) وخصوصاً في الطـبـقـة الحاكمة وعند نخبة المفكرين ، وتابع يقول : "يوجد أفراد لهم شجاعة وبأس ولكـنـهـم لا يلعـبون أي دور مسؤول في الحياة السياسية ، والتاريخ يعلّمنا أن الهبوط في البأس مؤشر على نهاية الدول" .
(الحياة 1/12/90)

لا أدري هل قرأ (سولجنتسين) لابـن خلدون - ولا أظنه - ولكن من عجيب الاتفاق أن ابن خلدون ركز كثيراً على هذا المعنى، وأن الاستبداد والظلم ومعاناة الناس للحكم يزيل البأس عنهم ، ويتحولون إلى شخصيات ضعيفة فيها كذب ومكر وتملق ، وعندئذ فلا خير فيهم ، فلا هم يستطيعون المطالبة بشيء قوي ، ولا المدافعة إذا طالبهم أحد.

إن كلام الكاتب الروسي يدل على دقـة مـلاحظة وعمـق في فـهـم المجتمع الغربي ، فكثرة الرفاهية أنتجت أجيالاً ، حتى على مستوى السياسة والفكر لا تمـلـك الشجاعة في اتخاذ القرار أو لا تملك الشجاعة بشكل عام..

ولكن ما بالنا نحن ؟! هل نعاني من قلة البأس،وقـلـة الـرجـال الـذيـن يـمـلكون الشجاعة للجهر بالحق ، أم أن هذا داء عام ، فالأجيال الحاضرة غير الأجيال السابقة، الواقع أننا نعاني من هذه الطامة ، وإذا كانت الرفاهية - أو (الحضارة) بلغة ابن خلدون - هي سبب هذه الظاهرة في الغرب، فالسبب عندنا هو عقم التربية في المنزل والمدرسة والعيش في أجواء الظلم والقهر ، فهذا مفسد للبأس ذاهب بالمنعة.

كيف نعيد هذا (البأس) ونحييه في الأمة ؟ إن مـثـل هـذا لا يـُعطـى كجرعة الدواء، ولكن التربـيــة الطويلة على الاستقلالية ، وخشونة العيش ، والجهاد في سـبـيـل الله - كـلـهـا تساعد على تربـيـة الشخصيـة التـي تـعـتـد بنفسها وما تملك من دين وخلق ، والمحاضن الطبيعية هي المنزل والمدرسة ، والعـيـش في أجواء إسلامية نظيفة ، يتربى الفرد فيها على الاحترام المتبادل وعلى العطف والتقدير .

---

---

## من هدْي السلف ..

## التلازم بين الظاهر والباطن

د. حسن حسن إبراهيم

قاعدة "التلازم بين الظاهر والباطن" قاعدة قطعية في الشريعة الإسلامية ، ولا شك أن لهذه القاعدة أهمية كبرى في إزالة "التميُّع" وفي ضبط الرؤية في كثير من قضايا الحركة الإسلامية.

## الظاهر تابع للباطن :

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح : »ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب« (1) .

ويعقب ابن تيمية على هذا الحديث بقوله : "إن الإيمان قول وعمل : قول باطن وظاهر وعمل باطن وظاهر ، والظاهر تابع للباطن ، لازم له ، متى صلح الباطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابث : لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه !" (2).

## الظاهر دليل على الباطن :

يقول الشاطبي : ".. فمن التفت إلى المسببات من حيث كانت علامة على الأسباب في الصحة أو الفساد لا من جهة أخرى - فقد حصل على قانون عظيم يضبط به جريان الأسباب على وزان ما شُرع أو على خلاف ذلك. ومن هنا جعلت الأعمال الظاهرة في الشرع دليلاً على ما في الباطن ، فإن كان الظاهر منخرماً حكم على الباطن بذلك أو مستقيماً حُكم على الباطن بذلك أيضاً. وهو أصل عام في الفقه وسائر الأحكام العاديات والتجريبيات. بل الالتفات إليها من هذا الوجه نافع في جملة الشريعة جداً . والأدلة على صحته كثيرة جداً. وكفى بذلك عمدة أنه الحكم بإيمان المؤمن وكفر الكافر وطاعة المطيع وعصيان العاصي وعدالة العدل وجرح المجرّح ، وبذلك تنعقد العقود وترتبط المواثيق إلى غير ذلك من الأمور ، بل هو كلية التشريع وعمدة التكليف بالنسبة إلى إقامة حدود الشعائر الإسلامية الخاصة والعامة" (3) .

فانظر كيف جعل الظاهر دليلاً على الباطن ثم انظر كيف جعل ذلك أصلاً عاماً نافعاً أدلته كثيرة وحكم به على إيمان المؤمن وكفر الكافر.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "قال الله - تعالى : ((مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمَانِ ولَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ ولَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))[النحل:106] .

فإنه من كفر من غير إكراه فقد شرح بالكفر صدراً وإلا تناقض أول الآية وآخرها "ولو كان المراد بَمن كفر هو الشارح صدره - وذلك يكون بلا إكراه - لم يُستثنَ المكره فقط بل كان يجب أن يستثنى المكره وغير المكره إذا لم يشرح صدره ، وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعاً فقد شرح بها صدراً وهي كفر . وقد دل على ذلك قوله - تعالى - : ((يَحْذَرُ المُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (64) ولَئِن

سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (65) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ))[التوبة:64-65] .
فقد أخبر أنهم كفروا بعد إيمانهم مع قولهم إنا تكلمنا بالكفر من غير اعـتـقـاد لـه بـل كنا نخوض ونلعب ، وبيَّن أن الاستهزاء بآيات الله كفر ولا يكون هـذا إلا مـمـن شـرح صـدره بهذا الكلام. ولو كان الإيمان في قلبه لمنعه أن يتكلم بهذا الكلام" (4) .
فـتـأمـل قـوله : " وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعاً فقد شرح بها صدراً " وقـولـه : "ولـو كـان الإيمان في قـلـبـه لـمـنعه أن يتكلم بهذا الكلام " ويقول في موضع آخر: " التصديق بالقلب يمنع إرادة التكلم وإرادة فـعـل فيه استهانة واستخفاف كما أنه يوجب المحبة والتعظيم ، واقتضاؤه وجود هذا وعدم هـذا - أمـر جـرت به سنة الله في مخلوقاته"(5) ويقول : "إن سب الله أو سب رسوله كفر ، ظاهراً وباطـنـاً ، سواء كان السابّ يعتقد أن ذلك محرماً أو كان مستحلاً له أو كان ذاهلاً عن اعتقاده . هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل" (6) .
فانظر أيضاً كيف حكم بالظاهر على الباطن ولـم يـرتـب الحـكـم على الاعتقاد فقط. ويتضح التلازم بين الظاهر والباطن أيضاً في قوله - تعالى - ((وَلَوْ كَـانُـوا يـُؤْمِـنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ))[المائدة:81].
فتأمل كيف جعل الله - سبحانه - فساد الظاهر دليلاً على فساد العقيدة والباطن .

## الرد على شبهات يقول بها البعض :

لا يقال إن المنافق يظهر غير ما يبطن فإن للمنافق ظاهراً آخر يتفق تماماً مع باطنه ، وأيضاً فـقد قال الله -تعالى - : ((وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القَوْلِ))[محمد: 30] وكـذلك لا احـتـجـاج بالمكره على نقض هذه القاعدة ؛ فإن المكره قد ظهر من ظروف الإكراه أنه لم يرد ولم يقصد هذا الظاهر إنما قصد دفع الإكراه . فمَن عرف ارتباط الظاهر بالباطن زالت عنه الشبهة - الـتـي دخـلـت على المرجئة وعلى بعض المنتسبين إلى العلم في زماننا هذا - من أن المرء قد يكون مؤمناً كامل الإيمان في الباطن وإن كان في الظاهر يشرع من دون الله ويعادي المؤمنين ويوالي الكافرين .
وهؤلاء هـم سبـب اللـبـس الذي تـعانـيـه أجيالنا المعاصرة منذ أن زحفت العلمانية بغزوها الفكري على أراضينا وشريعتنا وفكرنا.

## الهوامش :

1- رواه البخاري ومسلم .
2- الإيمان ، ابن تيمية ، ص159 ، الدار المحمدية .
3- الموافقات ، الشاطبي ، ج1 ، ص233 ، بيروت.
4- الإيمان ابن تيمية ، ص188 .

5- الصارم المسلول ، ابن تيمية ، ص524.
6- الصارم المسلول ، ابن تيمية ، ص512.

---

البيان الأدبي

# السعادة الوهمية

مؤمنة الشلبي

بدأت ظلمة الليل تتبدد وأخذ الفجر طريقه إلى الحياة ، انسحب الليل بسواده أمام الضياء الذي بدأ يطل على نافذة غرفة (سناء) التي كانت بصحبة خادمتها (ناتالي) تُعدها، وتزينها، وتلقي النظرات الأخيرة على أناقتها قبل أن تخرج لتستقبل يومها الأول في الجامعة.

ووقفت (سناء) أمام المرآة لتطمئن على أناقتها وأحاسيس مثيرة تنتابها وتملأ كيانها بالغبطة والسعادة ؛ فهي منذ اليوم ستكون فتاة جامعية لها شأنها.

وفي هذه الأثناء عاودتها ذكرى قدوم (ناتال) - الخادمة الفلبينية الوديعة المحببة إلى النفوس من جميع أفراد العائلة - بما تقدم كل من إخلاص في الخدمة وعذوبة في الحديث وتودُّد من الجميع لا نظير له ولا أدل على ذلك مما وجدته (سناء) عندها من العطف والحنان،بل والحب الذي افتقدته عند والدتها التي لا تكاد تنصرف عن زياراتها ومكالماتها مع صديقاتها ، موكلة مهمة العناية بالبيت والأطفال لخادمتها ، بل طالما انصرفت الأم عنها وهي في شدة المرض لتمرضها (ناتالي) وتهتم بها !

صحت (سناء) من شرود أفكارها على يد (ناتالي) الناعمة تُميل برأسها نحوها وتضمها إلى صدرها ، وتقبّلها قائلة : حسناً يا سناء ، إنك بهذا الجمال وهذه الأناقة تستحقين أن تكوني (الأستاذة سناء) !

وابتسمت (سناء) وهي تتابع كلام (ناتالي) بتعطش شديد فقد ضربت وتراً حساساً لديها ، فهي منذ الصغر تتلهف لليوم الذي تكون فيه أستاذة المستقبل يتحدث الجميع باسمها.

وفي البهو الجامعي كانت المفاجأة السارة حيث التقت (سناء) مع صديقة الطفولة وزميلة الدراسة (أمل) ، كان اللقاء حاراً استهلته (أمل) بإبداء الابتهاج لنجاح سناء ودخولها الجامعة ، واتبعت ذلك بالسؤال عما كانت تعانيه (سناء) من صداع بين الحين والآخر .

فأجابتها (سناء) على الفور : الفضل كل الفضل في نجاحي يعود إلى خادمتنا (ناتالي) التي سهرت على راحتي ، وآنستني أثناء دراستي ، وجلبت لي كل ما يساعد على مواصلة السهر حتى الصداع الذي كنت أعانيه من جراء ذلك كان يزول بأقراص السعادة العجيبة التي تقدمها لي !

وما زالت (سناء) تحدث (أمل) عن (ناتالي) بإعجاب وتصف شدة حبها وتـعلـقـهـا بـهـا، و(أمل) لا تزيد أن ترد بابتسامة مجاملة لها ، وقد اضطرم القلق في عروقها.. إلى أن قطع الحديث بينهما بداية المحاضرة الأولى ؛ فانسلت كل منهما إلى قاعتها.
وتوالت اللقاءات بين (سناء) و(أمل) بتوالي الأيام ، وفي كل مرة كان الشك والـقـلـق يـزداد عند (أمل) .. إلى أن حدث ما لم يكن في الحسبان حين دخلت (أمل) كافتريا الجامـعــة في أحد الأيام ، وإذا بصديقتها (سناء) وقد استندت إلى أحد الكراسي ، وقـد بـدا الـشحوب على وجهها ، وأمسكت برأسها تضغطه بكفيها وكأنها تريد أن تستخرج منه شيئاً ما.
أسرعت إليها (أمل) تستوضح حقيقة الأمر ؛ لتقوم ببعض الواجب تجاه صديقتها وخاصة في مثل هذا الموقف وفوجئت بسناء تقول لها وببرود قاتل : لا عليك يا عزيزتي ؛ فالأمر لا يحتاج إلى اهتمام كبير فلقد اعتدت هذا ، وما عليك إلا مساعدتي للوصول إلى المنزل ، وهناك تدبر أمري (ناتالي) بحبوب السعادة التي تقضي على كل الآلام ، وتعيد لي نشاطي وقوتي !
ولمعت الدهشة في عيني (أمل) ، وبدأ الشك الذي تـسـرب إلـى نفسـها يتحول إلى يقين .. ولكن لم يكن بإمكانها في مثل هذا الموقف إلا الإسراع لتلبية طلب (سناء) ، فاتصلت بوالد (سناء) في عمله والذي حضر لتوّه دون أن يظهر عليه أي تأثر بالغ ، فقد اعتاد هو الآخر على مثل هذه المواقف.
وفي المساء كانت (أمل) في بيت (سناء) لتطمئن عن صحتها ولم تـتـمـالـك نفـسها من إظهار الدهشة والإعجاب وهي ترى صديقتها بكامل صحتها ونشاطها ، وقد تألق وجهها بفيض من ملامح السرور والسعادة ، واندفعت نحو (أمل) تضمها إليها وهي تردد - والضحكات لا تفارق ثغرها - : ألم أقل لك يا عزيزتي بأن الفضل كل الفضل يعود إلى الفـتـاة العظيمة (ناتالي) ، فما إن أوصلني والدي إلى المنزل وعاد إلى عمله حتى احتضنتني (ناتالي) بعطفها وحنانها، وما إن ناولتني الأقراص سرعان ما زال ألم الصداع،وعشت في عالم من السعادة، ودب النشاط في جسمي ، وذهب أثر الشحوب عن وجهي وبدأ يتألق بالجمال كـمـا تـقـول (ناتالي) ، وقهقهت بخبث وهي تردف قائلة : هل تصدقين يا أمل بأن (ناتالي) مقتنعة جداً بجمالي ، فهي لا تفتأ تبدي إعجابـهـا وتردد على مسامعي : جمالك بارع جداً يا سناء ولكنك تشوهـيـنه بهذا الـحـجـاب اللـعـيـن ! ، سمعتها وهي تشتم أن يكون مولدي في هذا المكان ، وأنه لمن الظلم أن أظهر للمجتمع بلبوس العجائز ! ، واتبعت ذلك بضحكة عريضة وهي تقول : ألا توافقين على ذلك يا أمل ؟!
كانت (سناء) مسترسلة بحديثها المحبب إلى نفسها ولم تـكـن تـدري مـا يجـول في خواطر (أمل) التي تمالكت أعصابها وقالت : ثم ماذا ؟! تابعي حديثك يا سناء .

فقالت سناء : أجل لقد نسيت أن أخبرك بأن (ناتالي) كثيراً ما كانت تؤكد لي بأنها مستعدة لجلب تلك الحبوب لكل مَن أحبها وأثق بها من زميلاتي ، وبأسعار معقولة ، بل إنها ستقدمها بدون مقابل للمرة الأولى فقط ! ، فما رأيك يا (أمل) بتجريب تلك الأقراص ؛ فإنها ستكون عوناً لك على مواصلة السهر أثناء الدراسة الجامعية ، وإشعارك بنوع من السعادة الخفية العجيبة ؟!
وفي تلك اللحظات كان الانفعال قد بلغ ذروته عند (أمل)،وارتسمت على وجهها ظلال من الخوف الممزوج بالغضب ، وجمدت كلمات مخنوقة في حلقها،ومرت برهة صمت غمر فيها (أمل) شعور مَن يرى عزيزاً عليه يغرق في مياه آسنة ، ثم اندفعت الكلمات من حلقها - وهي تزمجر كالأسد الهائج - : لا.. لا.. لن أسح لتلك الشيطانة اللعوب أن تؤدي بك إلى الجحيم .. تنبهي يا (سناء) إن هذه المجرمة تناولك السم بيدها،وثقي بأنها هي مصدر ما تعانيه من آلام الصداع ، والإرهاق ، ولن يكون مصيرك معها سوى الموت أو الضياع ! ، أو..، فقاطعتها سناء ذاهلة - وهي تجاهد أن تملك نفسها من فرط العجب والدهشة لغضب (أمل) المفاجئ - : ماذا جرى لك (يا أمل) ؟! .. وما هذا الذي تقولين ؟! ؛ فأنا لا أسمح لك أن تصفي (ناتالي) العظيمة الحبيبة بهذه الصفات ! .
وأجابتها (أمل) باستنكار شديد : بل الغريب منك يا (سناء) - كيف لا تسمحين لي أن أصف تلك المرأة الوثنية بالحقيقة ؟! .. والأغرب من هذا أن تدافعي عن العدوة الحاقدة ، وتسمحي لها أن تصف دينك زوراً وبهتاناً بتلك الصفات القذرة ، وأن تهدر قيمة حجابك بكلمات خبيثة براقة ، وتعترض على مولدك في المكان الذي شرَّفه الله من فوق سبع سموات ...
أجل .. يا سناء لقد نسيتِ تحت تأثير الوهم القاتل (حبوب السعادة) - أن كل ذلك هو مصدر عزتك وكرامتك بل ومصدر إنسانيتك الحقة التي تحميك ألم الذل والمهانة والضياع ، ومن ثم التردي والوقوع بين مخالب الذئاب المفترسين الذين يريدون منك ومن كل مسلمة أن تكون بين أياديهم الظالمة الآثمة باسم الشعارات المزيفة الجذابة ...
وفي هذه الأثناء بدت (سناء) متهالكة وقد فغرت فاها ، وأمسكت برأسها ، وصرخت بأعلى صوتها : رأسي .. رأسي .. أين أنت يا (ناتالي) وبسرعة عجيبة - وهي تسدد إلى (أمل) نظرات حاقدة مشوبة بشيء من الحذر ؛ فقد كانت خلف الباب تسمع كل ما دار من حديث .. وضمت (سناء) إلى صدرها ، ومسحت على شعرها تحاول تهدئتها وقالت : لا بأس عليك يا حبيبتي ؛ فكل شيء على ما يرام ، وما هي إلا لحظات وتستعيدي نشاطك وسعادتك ! .

وهنا ارتفع رأس (سناء) مع ارتفاع حاد في صوتها وهي تخاطب (ناتالي) بانزعاج بالغ : أخرجي هذه الفتاة من بيتنا .. لقد أثارتني وأحرقت أعصابي .. أخرجيها .. أخرجيها .. لا أحب أن أراها..
وأقبلت أم سناء مـسـرعـة تسـتوضح سبب الضجة الغريبة في غرفة ابنتها ، وفوجئت بأعز صديقات ابنتها وهي تردد:.. أجـل سـأخـرج من منزلكم الآن مطرودة بسبب هذه الخادمة الشيطانة الماكرة ، ولكن تأكدي بأني سـأعـود لـزيـارتـكـم يـومـاً ما - إن شاء الله - معززة مكرمة.
وحاولت أم سـناء أن تمسك بأمل لتعرف حقيقة الأمر ، ولكن (أمل) انسلت مسرعة ، وقد عـقـدت الـعـزم على القيام بالواجب الملقى على عاتقها تجاه أمتها،ولإنـقـاذ هـذه الأسـرة المسكينة من براثن شر محدق لا يعلم مداه إلا الله .
ولم يمضِ وقـت طـويـل على طرد (أمل) من منزل (سناء) حتى فوجى الأبوان - والد سناء ووالدتها - بالحادث الـجـلل الذي زلزل كيانهما ، وأقضَّ مضجعهما ، ودمر ثقتهما بكل شيء ، وهما لا يكادان يصدقان ما يجري في بيتهما من هول الصدمة العنيفة ، ولكنهما مجبران على التصديق.

فهذه ابنتهما الحبيبة (سناء) تُنقل إلى مستشفى الأمل للعلاج من أثر الإدمان الخطير على الحبوب المخدرة التي كانت تجلبها لها (ناتالي) !
وهذه (ناتالي) - وقد حاولت أن تستنجد بدموعها أمام رجال المكافحة - علَّها تقيها هذا الموقف الخطير ، وتعفيها من الكلام ، ولكن الأمور لم تكن لتسمح بذلك ؛ فالجريمة فوق مستوى الرحمة والعطف ولابد من الاعتراف .
وفي مركز مكافحة المخدرات اعـتـرفت الخـادمـة (نـاتـالـي) بجريمـتها التي كانت تنفذها بمساعدة العديد من بنات جلدتها من المربيات والخدم الذين قدموا إلى ديار الإسلام بخطة مدروسة لتدمير أبناء الإسلام.
وشـعـرت الـخـادمـة (نـاتـالي) بقـلبها يتحطم تحت وطأة المفاجأة؛\ فقد رأت كيدها يرُد إلى نـحـرهـا، وتـتـحـطـم كـل الآمـال التي بنتها أما (سناء) الراقدة في المستشفى تحت العناية المركزة؛ فقد انقشعت سحابة الـوهـم من أمام عيـنيها ، وأضاءت شمس الهداية في قلبها ، واهتز وجدانها وهي تشاهد صديقتها (أمل) بجوار سريرها ، فغطت وجهها بكفيها لتخفي ما ترقرق من الدمع في عينيها وهي تقول : سامحـيـنـي يـا (أمـل) فقد ظلمتك وأخطأت في حقك كثيراً .
وتهلل وجه (أمل) بفيض من البِشر والسعادة،وقد لمست صدق الحديث من صديقتها (سناء) فاقتربت منها وضمتها إلى صدرها وهي تردد على مسامعها كلمات السماح والحب الصادق.

وتعاقبت الأيام ، وتماثلت (سناء) للشفاء الحقـيقـي التام ، وزالت عنها كل أعراض مرض الإدمان، كالصداع،والإنهاك .. و.. وسمح لها بمغادرة المستشفى لتملأ الدار بشراً ومرحاً ، ولتـتـمـتع برعاية أبـويـهـا اللذين اقـتـنـعا بالخطأ الفادح باستقدام الخادمة من بلاد الكفر والإلحاد ، وشعرا بأن مهمة الأم الأساسية هي القيام بحقوق الزوجية ، والإشراف المباشر على تربية فلذات الأكباد لبناء جيل مسلم رشيد يعتز بدينه وأمته.

وكانت (أمل) من أوائل الزوار لسناء في بـيـتهـا وقـد حمـلـت معـهـا مجـمـوعة مـن الكتب والقصص الإسلامية ، بديلاً عن الهدايا التي تقدم عادة كالورود والحلوى فـي مـثـل هـذه المناسبات.

وشكرت (سناء) صديقتها (أمل) لوقوفها إلى جانبها في محنتها ، وناشـدتـها قائلة - بأدب جم - : أرجوك يا (أمل) أن تقبليني أختا لكِ في الله ، فلا تبخلي عليَّ بوقت ولا نصيحة عسى أن يوفقني الله وإياكِ لطاعته والذود عن حرماته.

وأشرق وجه (أمل) بصفاء عميق وهي تقول : أهلاً ومرحباً بكِ أختاً في الله ، وما عليك - يا أختاه - إلا أن تشحذي همتك ؛ فالغاية مشرقة نيِّرة والسبيل إليها هدْيه - صلى الله عليه وسلم - : »قل آمنت بالله ثم استقم« .

وبينما هما تتضاحكان وتتبادلان ذكريات الماضي .. إذ بصوت المذياع يعلن عن إذاعة بيان صادر عن محكمة القضاء الأعلى .

وساد الصمت برهة جو الغرفة ومرت لحظات والفتاتان تصغيان بانـتـبـاه شـديـد ، وما أن أُعلـنـت أسـمـاء أفـراد العصابة التي صدر بحقها الحكم الشرعي جزاءً على ما اقـتـرفـتـه أيديـهـم من تـهـريـب للمخدرات ونشر للفساد حتى فغرت الفتاتان فاهما ، ونطقتا بصوت واحد: ناتالي - الحمد لك يا رب .. لقد صدق قول الله فيها وفي أمثالها : ((كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ويَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً واللَّهُ لا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ)) [المائدة: 64].

---

---

شــعــر

## الطواغيت

أيمن جمال الدين

نـامَ الأسـودُ عـن الـعـــريـنِ فــلا حُــمــاة و لا كـلامْ
أشـــبــالُــهـــــم يتـضـوَّرون من الطوى ومن الـسِّـقـام
وحــمــاةُ عــرشِ الـظـلـمِ في سُـكْـــرٍ وفي عـيش حرامْ
يـسـتـنـكـرون ويـشـجـبـو ن ويــكـثـرون من الكَلامْ
يـتـحـدثـون عـن الـرفــــا هِ ويـبـحـثون عن الطعامْ
ويــقـــــوم مـنـهـم واحـــدٌ كالذئب يخطب في هيامْ

لا لـلـزيــادة في البَــنـِيـــــ نَ لـتُـسعدوا قلب الإمامْ
لا للـتـطـرف والـتــعــصـــــ بِ والخروج على النظامْ
لا لـن نـحـاورَ أو نـجـــــاو رَ مـن يـبـادلـنا الخصامْ
ولـتـشـنـقــوا هــذا الـبـغيَّ فـفِـكـرُه بـالــديــنِ قــامْ
هــذا الـذي عـاب الـســلامَ وحرَّضَ الشــعــبَ الهمامْ
إن لــم نــبــادر بالـقـــيــامِ اسـتـيـقـظـت فِرَقُ النَّعامْ
زُجُّــوا بـأطـفــال الـحـجـارَ ةِ بـيـن أحـضـانِ الخـيامْ
أو زوِّروا أخـــــبــــــارهـــم لا تـجـزعـوا فالـكـل نامْ
دُسُّــوا بـأسـبـابِ الـتـخـلــ فِ بـيـن طـيـاتِ الـظلامْ
واسـتـقـبـلــوا فـجـر الحضار ةِ والـتـقـدمِ والــســـــلامْ

---

---

# مقدمة لقراءة نقدية

خالد بن صالح السيف

**مدخل** : أجيء إليكم مـمـتـطياً للحرف صهوة .. وإخال أنه لا تثريب عليَّ في أن أنقد من الداخل نقداً ذاتياً صرفاً ، إمعاناً في التخلية قبل التحلية:
الاتكاء على استقراء أبعاد مـعـالـم "الـواقـع" يجـب أن نـتجاوز فيه "الإقليمية" !! وزخم "الكم" !! "غثائية سيل"(1) ليس غير.. أو هكذا أحسبها!!
وليس ثمة ريب في "سذاجة" أطروحات تمارس "اسـتـشـراف" المسـتـقـبل مـن واقع أرضية "قيعان" لا تنبت غير "رِمْث" (2) الإقليمية و"عَوْسج" (3) الكم!! "إنما الـنـاس كإبلٍ مائةٍ لا يوجد فيها راحلة" (4).

***

لم تـزل بـعـد "الـمـطـابـع" وهـي تـلـفظ زخماً هائلاً من مطبوعات تحسب عادة على الفكر الإسلامي وتصنف في مـخـتـلـف فروعه!! وإزاء هذا الكم "الملفوظ" استمرأ كُثر هذا المسلك "سهلٌ سُلَّمه" للارتقاء على كتف الكم. والأذن هي الأخرى شنفتها مصطلحات "المناقصة" !! و"الكمسيون " ((قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ والآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى ولا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ))[النساء:77] .
في المكتبة الإسلامية نـقـف عـلـى هذه الحقيقة البدهية وأدرك يقيناً أن ثمة من تجرع هذه الغصة ولا ريب.
كمية العطاء ... لا كيفية الإثراء !!
لم تكن مائة كتاب هذه المجموعة غير كتاب واحد كُتب مرة واحدة بمائة قلم ومائة عنوان ومائة إخراج !! ومائة... ومائة...!!
لم أجد في العراق "ليلى" ولكن كلَّ يومٍ أمرُّ في مجنون

***

داروين ومن خلال كتابين اثنين فحسب أحدث هزة فكرية عالمية لم تزل بقايا آثارها . "أصل الأنواع" و"أصل الإنسان" .
هما كتابان اثـنان قـَلـَب فيهـمـا مـوازيـن عـقـولٍ لم تـنعتـق من عبودية الشهوة نتاج طبَعي للانحراف في قوامة الفطرة. وعلى الرغم من تصدع نـظريـته لأربابه أخيراً بيد أنها لم تزل - بعد - قبلة يمم الغرب والمستغربون وجوههم شطرها .

***

التحقيق.. والتعليق.. والتخريج.. والإشراف على طبـعه أعني "العناية" ، وتدبيج مقدمات إنشائية ذات أسلوب فضفاض ومفردات ينوء بحملها الورق الصقيل!! ويتولى كِبْرها المأخوذ بنشوة : وكتب أبو فلان عفا الله عنه !!
ولست أدري.. أيعوزنا إيجاد ضوابط للحد من استفحال "فيروس" "التزبب قبل التحصرم" ولو عبْر قنوات هيئات "أكاديمية" ومركز علمية ؟! تُعنى بهذا الشأن .
الـتـكـنِّـي "بـأبـي فلان" ليس مطية يحسن ركوبها كل أحد .. ولا أحسبها شارةً تبيح لكل أحدٍ أن يمارس العبث بعطاء جهابذة هذه الأمة - عليهم من الله شآبيب رحمته - قال أبو الفـتح :

أمــران مفــترقـان لست تراهما يــتـشــوقان لخلطة وتلاق
طلب المعاد مع الرياسة والعلى فدعْ الذي يفنى لما هو باق

الجنوح في الفكر إبان معترك الأزمة داء أفرزه انخرام أجـل مـقـتضـيـات "لا إلـه إلا الـله" الولاء والبراء !!
أرقـبـه جـلـيـاً في أبـعاد المواقف "المنتمية" و"اللامنتمية"!! تجاه أحداث الخليج.. ورحى القضية يدور مدار "العقيدة" وليس ثمة تأول يلتمس لرقع الخرق وقد اتسع !!

***

منهجية الإنصاف في بعض مشاريعنا الثقافية الفكرية شحيحة "أعز من الشعرة البيضاء في جلد ثور" .
"ومن الأسباب المانعة من الإنصاف : ما يقع من المنافسة بين المتقاربين في الفضائل ، أو في الرئاسة الدينية أو الدنيوية ، فإنه إذا نفخ الشيطان في أنفهما وترقت المنافسة ، بلغت إلى حد يحمل كل واحد مـنـهـمـا عـلـى أن يـرد ما جاء به الآخر إذا تمكن من ذلك وإن كان صحيحاً جارياً على منهج الصواب . وقد رأينا وسمعنا من هذا الـقـبـيـل عـجـائـب صنع فـيها جماعة من أهل العلم صنيع أهل الطاغوت ، وردوا ما جاء به بعضهم من الحق وقابلوه بالجدال الباطل والمراء القاتل" (5).
فكيف هي أيامنا هذه ؟! وهي حبلى بمواجع الإنصاف المغلوب على أمره .
قال أبو فراس :

لم أؤاخذك بالجـفاء لأني واثق منك بالإخـاء الصحيح
وجمـيل الـعدو غير جميل وقـبـيـح الصديـق غير قبيح

**الهوامش :**

1- إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أحمد والدارِمِي.
2- نبات بري من الحمض.
3- نبات شائك له ثمر مدور كأنه خرز العقيق .
4- حديث أخرجه أحمد ، ومسلم والترمذي وابن ماجة.
5- الإمام الشوكاني في كتابه "أدب الطلب ومنتهى الأدب" ، ص118 تحقيق محمد الخشت.

---

---

# المسلمون في العالم
# الانتفاضة في عامها الرابع

مع بداية العام الرابع لوقوف شـعـب فلسطين ضد الاحتلال اليهودي لابد أن نقول إن هذه الانتفاضة لم تقم إلا بعد المعاناة الـطـويـلة وبعد الهزائم المتلاحقة ، وبعد الكلام عن السلام الـهـزيــل وبـعـــد نشوء جيل يختلف عن الأجيال السابقة، ومن غزة فجَّر الشباب المؤمن بدايتها ، ويومها قال بعض الناس: ما الداعي للخسائر ، وماذا سيجني أهل فلسطين من كـل هــذا الـعــذاب ؟!، وكأنهم يريدون من شعب فلسطين أن يبقى تحت الذل والهوان، يـعـمل في مصانع يهود ، يأكل ويشرب والمهم هو العيش ، كما يقول المثل : "نأكل القوت ونـنـتـظـر الموت" . ألم تختفِ كثيراً من سلبيات المجتمع الفلسطيني بعد الانتفاضة ، ألم يتجه الـنـاس نـحـو الدين أكثر من السابق وتقلصت كثير من العادات السيئة ، كما ازداد التعاون بين الناس وذهبت الأنانية.

وفي ظل الانتـفـاضـة قاوم الناس الاقتصاد الإسرائيلي بمقاطعة بضائعه أو العمل في مصانعه "فقد انخفضت الـصـادرات الإسرائيلية إلى المناطق المحتلة بما قيمته (600) مليون دولار، كـمـا انخـفـضـت مـسـتوردات "إسرائيل" من الضفة والقطاع بنسبة 48 بالمائة ، وهذا أدى بدوره إلى نشوء نظام الاقـتـصــاد الـمـنـزلي وتطوير الصناعات والحرف والزراعة سعياً وراء الاكتفاء الذاتي" (الحياة 19/12/90) ، هــــذه بادرة طيبة في تعلم الاقتصاد حتى لا نكون شعباً مستهلكاً فحسب.

أمــــا الـتـحـول الكبير فهو هذا الطفل الذي ينام ويستيقظ وكل تفكيره في المقاومة وما هي الـوسـائل المناسبة ، أليس هذا أفضل ألف مرة من الطفل المدلل الذي يفكر بألعابه ولهوه ، وكيف تتكون شخصية هذا الطفل الذي يصارع الكفار وهو في هذه السن ، ثم ما هذه المرأة التي حاولت طعن

جنديين يهوديين فعاجلها جندي ثالث بالرصاص ، هل هذه مثل امرأة (الـفـسـاتـين) و(الموضات) والتي تحمل معها دائماً كتاب (أشهى المأكولات) ؟! . إن بعض الـنــاس تـرتـعـــد فرائصهم عندما يذكر الصراع مع دولة يهود ، ويقولون : ما لنا ولهذه المشاكل ، دعونا نصالحهم ونَعِشْ في أمان ! ، هؤلاء أصحاب العقل المعيشي - كما يصفهم ابن القيم - لا يهمهم إلا بطونهم وفروجهم ، وهل الحق على أصحاب الانتفاضة عندما لا يتلقون المـسـاعــدات المطلوبة وكانوا يتوقعون تحرك الشعوب المجاورة بل العالم الإسلامي كله ليساعدهم في هذه المواجهة مع يهود الذين يتلقون المساعدات من كل مكان.

إن صمود الشعب الـفـلـسطيني وتقديمه للتضحيات يعيد لنا تضحيات بلاد الشام في صدها للغزو الصليبي بينما كانت بقية أنحاء العالم الإسلامي تغطّ في نوم طويل.

نحن لا نقول إن الانتفاضة كلها إيجابيات فهنالك من يريد الاستفادة وركوب الموجة حتى يـصـل إلى مـبـاحـثـات الـسـلام، وهـذا ما صرح به هاني الحسن حين قال:"إن كل الأمور الـعـسـكـرية هي وسيلة للوصول إلى المفاوضات" ! . وهناك ما يسمى بالحوار مع الأحزاب اليسارية اليهودية التي تدعي حبها للسلام وهم يعملون ضمن سياسة الحكومة الإسرائيلية وهناك أشياء كثيرة يمكن أن تقال ولكن هذا الصراع أوجد رجالاً وبطولات ، أوجد التحاماً مفقوداً بين الناس من زمن بعيد، والمطلوب من الشعب الفلسطيني- داخل فلسطين المحتلة - أن يكون جهادهم لله. وأما ما هو مطلوب من الشعوب المجاورة فهو كثير.

---

# الصراع بين الإسلام والعلمانية في تركيا

محمد آل الشيخ

نشرت جريدة "الحياة" - في عددها الصادر يوم الجمعة 20/11/1990 - تحليلاً إخبارياً خـاصـــاً كتبه لها سامي كاوين ، تكلم فيه عن جوانب الصراع بين من سماهم بالأصوليين المـسـلـمين والعلمانيين الذين يحكمون دولة تركيا البلد المسلم ديناً والعلماني دستوراً ، وفي هذا المـقـال نذكر للقارئ أهم جوانب الوضع في هذا الصراع : 1- إصرار الطلاب المسلمين على الـسـلـوك الإسلامي التطبيقي في الدراسة ظهر ذلك جلياً في رفض الطلاب المسلمين في كلية الطب فحص المرضى من الجنس الآخر دون تغطية عورات الجثث التي يشرِّحونها. وقد رد عليهم بعض أعضاء الهيئة التعليمية برفض دخول قاعات الدرس ؛ لأن ما قام به الطلبة الإسلاميون يعتبر خرقاً لمبادئ أتاتورك العلمانية ، والمتمثلة في عدم إقحام الدين في الجامعات.

وقد امتد الجدال حول الموضوع في أنحاء تركيا كلها، حيث اعتبر كثير من أنصار العلمانية في الدولة أن ذلك يعتبر عملاً سياسياً خالصاً؛ حيث إن التفريق بين الجنسين يعتبر تحدياً صـارخـاً لعلمانية البلد. وحظيت الخطوة التي أقدم عليها الطلاب الأصوليون كما سموا بتأييد زملائهم في سائر أنحاء تركيا مما أحرج الدولة.

2- مـن جـوانـب الـصـراع كذلك ما أقره البرلمان - بعد ضغط قوي عليه - من إقرار قانون يـسـمـح للـطـالـبـات في الجامعات بارتداء الحجاب الشرعي، وكانت محكمة دستورية قد قـضـت قـبـل سنتين بأن ارتداء الحجاب الشرعي داخل قاعات الدراسة منافٍ للعلمانية، ولكنه الآن أصبح دستورياً وأصبح عدد المحجبات في المدارس في ازدياد.

3- سـعـى الـبـرلـمـانـيـون المحافـظـون إلى تمرير تشريع جديد يقضي بتدريس مادة الديانة الـتـطـبـيـقـيـة في كـل مـدارس تـركـيا إلى جانب تدريس مادة الدين نفسها التي أقرت في الثمانينات تماماً ، ولم يصبح هذا نظاماً بعد ولكنه يعكس ميداناً من ميادين الصراع القائم.

4- من أهم مجالات الصراع هناك ، محاولة الإسلاميين تنشيط دور المساجد وربط المسلمين بها ، بعد حث الناس على المحافظة على الصلوات والشعائر التعبدية الكاملة ، ويجري الآن بناء 1500 مسجد سنوياً في تركيا ، ويوجد الآن 62947 مسجداً بواقع مسجد لكل 847 مواطن. ويحرص الإسلاميون هناك على إنشاء المدارس الدينية وإن كانت لا تخرّج إلا أئمة وخطباء مساجد إلا أنها تساعد على تأهيل هؤلاء للقيام بواجبهم ، ووصل عدد هذه المدارس إلى 400 مدرسة في تـركـيا بزيادة 50% عن الوضع في عام 1980م ، وأقرت لجنة الـمـوازنـة في الـبـرلـمـان قـبل فترة وجيزة تخصيص مبلغ 1.2 بليون ليرة تركية (450 مليون دولار) لموازنة الشؤون الدينية .

وقد اضطر حزب الأمة الحاكم إلى الانقسام؛ فالبعض يصرح أن العلمانية التي تحكم البلاد لا تـعـنـي تقـيـيـد حرية الاختيار في ممارسة الشعائر الدينية، ويرى البعض الآخر أن أي تغيير في الوضع القائم مرفوض ويقـف في وجه كل تنازل في أمر الحرية الدينية.

وبسـبـب هذا الانقسام سرت إشاعة مفادها أن الجيش ينوي القيام بانقلاب جديد ، وبلغ من شـدة هـذه الإشـاعات أن رئيس الأركان التركي شعر بالحاجة إلى نفيها قطعياً . وينص الدستور التركي على أن الجيش هو حامي العلمانية ومبادئ أتاتورك في تركيا المسلمة.

هذه أهم جوانب المقال ، وقد ذكر لي أكثر من واحد من الأتراك أنه لا يوجد أي شعبية أو قبول لمبادئ أتاتورك في البلد ولكن القائمين على ذلك يتخذون منه سُلماً للوصول إلى السلطة أو المحافظة على مكاسب في أيديهم.

# مسلمو الهند ...
# الواجب والدعم المطلوب

هل تعود مرة ثانية المذابح التي تولى كِبْرها الهندوس والسيخ وراح ضحيتها آلاف المسلمين عندما انقسمت شبه القارة الهـنـدية إلى باكستان والهند عام 1947 ، إن كل الدلائل تشير إلى أن الأحزاب الهندوسية المتعصبة مصرة على عمل مذابح للمسلمين، ولذلك قاموا بحملة استفزازية عندما صمموا على هدم مسجد "بَابري" وبناء معبدهم على أنقاضه ، والصدامات بـيـن الـطـرفـيـن مسـتـمـرة وقد وصـلت الأرقام إلى أكثر من ألف ضحية في مدن حيدر آباد وعليكرة وكانبور وغيرها.

لقد حاول كثير من مسلمي الهند إقـامــة تعايش سلمي مع الهندوس عام 1947 ولكن دون جدوى ، فلم يبق أمامهم سوى توحيد صـفـوفهم والدفاع عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، ومع ذلك فلهم حق النصرة من مسلمي باكـسـتان وبنغلاديش ومن المجاهدين الأفغان سواء بالضغط المعنوي على الهند أو بالتهديد بأن الهند ستواجه كل مسلمي الدول المجاورة وهم لـيـسـوا بالـقـلـة الـتـي تستضعفها الهند وعلى المسلمين في العالم أيضاً واجب النصرة سواء بالاحتجاج لدى دولة الهند أو بالدعم المادي.

ولو يعلم الهندوس - وكل أعداء الإسلام - أنه لا يــقـتـل من المسلمين رجل إلا وقتل منهم أكثر لـكـفـوا عن إيذاء المسلمين "فالقـتـل أنفى للقـتـل" كما تقول العرب.

---

---

# خطة هندية لتغيير
# التركيبة الديمغرافية في
# كشمير

أحمد موفق زيدان

تـقـوم الـقـوات الهـنـدية في كشـمـير بإحداث تغيـير كبير في التركيبة الديمغرافية لكشمير المحـتـلـة ، وذلك عندما زرعــت مؤخراً مئات الآلاف من الهندوس في كشمير في محاولة لإيجاد تركيبة سكانية جديدة في المـنـطقة ترجح من قوة الهندوس على حساب المسلمـين، وتؤكد الأنباء الواردة من سريناجار عاصمة كشمير المحتلة بأن حوالي 600 ألف جـنــدي هندي قد انتشروا في كشمير المحتلة لنشر الرعب والهلع في نفوس الأهالي ، خاصة بــعـد التمرد شـبـه الشعـبي والعمليات القوية التي وقعت مؤخراً ، فقد صعَّد مجاهدو كشمير من هجماتهم على مـحـطـات راديـو الهـنـد الحـرة وعـدد من

الأماكن الحساسة حيث ألحقوا بالـمـبـانـي أضـراراً كبـيـرة، ويظهر من التقارير الواردة من كشمير أن استراتيجية القوات الهندية تركزت مؤخراً على محورين اثنين .
**الأول :** اتباع سياسة الأرض المحروقة في إضرام النيران بالمباني ومهاجمة الأماكن المشتبه بها أنها تساعد المجاهدين ، ففي 27 من أكتوبر الماضي أشعلت القوات الهندية (ساحة الصين) المعروفة في مدينة (أناتنانج) وعندما هرب بعض المارة وتسلقوا السيارات الموجودة في الساحة استقبلتهم القوات الهندية بوابل من الرصاص حيث جُرح عدد من المواطنين ، وكان الجنود الهنود يرددون وهم يطلقون الرصاص (هذه حريتكم) (انظروا إلى الحرية) ، وتؤكد التقارير الصحفية بأن ما لا يقل عن 100 منزل قد دُمِّر في ساحة الصين وعشرات المحلات التجارية وثلاثة مساجد ، كما هاجم مجهولون يعتقد أنهم ميليشيا حكومية تابعة للهند - مباني الكلية الإسلامية في (سريناجار) وأضرموا النيران في مبانيها الداخلية ؛ الأمر الذي أسفر عن تدمير ممتلكات الطلبة بما فيها مصحف مخطوط يعود تاريخه إلى 400 سنة ماضية ، بالإضافة لمخطوطات قيِّمة أخرى.
ورداً على الاستراتيجية الهندية هذه بالانتقام من الدينيين ، عمد المجاهدون في كشمير إلى تغيير استراتيجيتهم عندما نقلوا عملياتهم العسكرية خارج المدن حتى لا يبقى للحكومة الهندية حجة في الانتقام من الأهالي بذريعة تعاونهم مع المجاهدين ، ويقول القائد خالد محمد - من مجاهدي كشمير - : "نحن الآن لا نذهب إلى المدن ، حيث نذهب للحقول لمهاجمة مواقع الجيش الهندي وبهذا نقلل من معاناة ومقاساة الشعب ، ولا شك أن هذا يكلفنا كثيراً ، ولكنه ضروري في نفس الوقت" .
وبـهـذا الـشـهـر تـكـون الانـتـفـاضـة في كشـمير قد دخلت شهرها الحادي عشر ، وتقول الإحصائيات بأن الانـتـفـاضـة كلفت حتى الآن ذهاب 2500 ضـحـيـة. كما اسـتـطـاعـت الانـتـفـاضـة أن تصيب الهند بنوع من العزلة الدولية وتكشف بعض الجرائم الهندية بحق شعب كشمير.
**الثاني:** لـوحـظ أخـيـراً تـزايد الاعتماد على الاستخبارات الهندية وخاصة (راوا) وتعني (جناح التحليل والبحث) حـيـث بـدأ الأخير بمحاولة تفريق صفوف حركات المجاهدين المختلفة فيما بينها واستغلال تفرقها بضرب الواحدة بالأخرى ، وتشجيع الشخصيات غير الإسلامية أو الوطنية ، مثل عودة فاروق عبد الله حكم كشمير سابقاً والذي هدده المجاهدون قبل أشهر ؛ ففر بعدها إلى بريطانيا ثم عاد مؤخراً للعب دور جديد ، وما إن وصل إلى كـشـمـير حـتـى هـدده المجاهدون بالرحيل خلال 48 ساعة وإلا سيعرض حياته للخطر ففر بعدها إلى هولندا، كما يعمل جهاز الاستخبارات الهندية على تسرب العملاء؛ الأمر الذي نشر الهلع في نفوس الآخرين وقد تكونت أخيراً (خلية

هندية) من أجل متابعة قـضـيـة كشـمـيـر لمواجهة ما يسمى بالدعايات الباكستانية ودعايات حركات المجاهدين ، وتضم الخـلـيـة هـذه (شخصيات من وزارة الخارجية الهندية والداخلية والإعلام وجناح البحث والتحليل في الاستخبارات الهندية).

---

---

# بيان من الاتحاد الإسلامي الصومالي

محمد عبد الظاهر
NOOR EL ISLAM MOSQUE
,MARIA ST,BUTETOWN,DOCKS 8
CARDIFF CF15HG

الحمد لله في السراء والضراء ... الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ونصلي ونسلم على خير خلقه وخاتم أنبيائه نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

أما بعد:

فـقـد كـانـت المجـاعة تعم الصومال ، وكان الناس يهربون من استبداد الطاغية زياد بري وينتشرون في أرض الله الـواسـعة بحثاً عن الحرية وفرص العمل.. وكان الناس يتطلعون إلى المـنـقـذ الـذي يـخـلـصـهم من مصائبهم ومحنهم. وابتُلي شعبنا في الصومال بما هو أشد من المجاعة.. ابتلي بحرب مدمرة بين المؤتمر الصومالي الموحد - وهو أحد أكبر ثلاث حركات صومالية سياسية معارضة - وبين النظام الحاكم - وهذه الحركات المعارضة ليست شيوعية ولا رأسمالية ولا غـيـر ذلك من الأفكار والاتجاهات وإنما هي قبائل مثل قبائل الجاهلية ، وبـيـنـهـا ثـارات مثل ثارات الجاهلية ، والنظام الحاكم كان يستمد قوته من القضية التي يمثلها . فالصراع فـي الصومال إذاً لا يختلف عن البسوس وداحس والغبراء وغير ذلك من معارك العرب في جاهـلـيـتـهـم . وقد نتج عن الحرب بين المؤتمر الصومالي الموحد والنظام الحكم كوارث خطيرة : منها قطع ما تبقَّى من التيار الكهربائي في العاصمة - مقديشو - وتدمير تمديدات المياه حيث تم قطع المياه عن السكان ، ونهب المحلات التجارية. والأهم من ذلك استباحة الدماء لأسـبـاب قـبـلـيـة جـاهـلية. وأمام هذا الصراع المدمر فإن الاتحاد الإسلامي يرى أن الحل يتلخص في النقاط التالية :

1- لـم يـعـد هـنـاك أي مـبـرر لاسـتـمرار طاغية الصومال زياد بري في الحكم بعد أن دمر اقـتـصـاد الـبـلـد، ونـشـر الفساد فيها، وكان مطية لأعداء الإسلام من الإنكليز والإيطاليين والسوفييت والأمريكان .

2- يستنكر الاتحاد الإسلامي الصراع القبلي الجاهلي ويذكر المتحاربين بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إذا التقى المسلمان بسيفَيْهما ؛

فالقاتل والمقتول في النار" ، ومما لا يخفى على أحد أن الصراعات القبلية يستحيل أن تتوقف .
3- يرى الاتحاد الإسـلامـي بأن الحل الوحيد لمشاكل الصومال كلها هو الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - ولهذا فإننا نطالب الأطراف والـجـبـهـات كـلـهـا باحـتـرام دين الأمة وعقيدتها والإذعان لشريعة الله ، ونبذ القوانين الأرضية الجائرة.
4- يـدعــو الاتـحـاد الإسلامي المسلمين عامة وقادتهم خاصة إلى الوقوف مع الصومال في محنته ومـد يــد العون له ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ، ونسجل هنا عـتـبـنـا على إخـوانـنـا في كل مكان من العالم الإسلامي؛ لأنهم لا يهتمون بما يحدث في الـصـومـال ، وما ذلك إلا لأنه بلد فقير في حين تشرق المؤسسات الصليبية وتغرب في ربوع بـلـدنـا . ونـلـفـت انتباه إخواننا المسلمين إلى أن المساعدات التي لا تقدم عن طريق العلماء والدعاة لا تصل لأصحاب الحق في بلدنا وفي كل بلد.
5- يمد الاتحاد الإســلامي الصومالي - وهو أكبر الجماعات الإسلامية في الصومال - يده لكل عالم وداعية للقـيـام بالـواجـب الذي فرضه الله علينا والتعاون لكل ما فيه خير أمتنا وبلدنا .
والله نسأل أن يفرج كربنا ويوحد صفـنـا ويـجـعـل لنا من بعد عسرنا يسراً وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الناطق الرسمي
باسم الاتحاد الإسلامي الصومالي

---

---

ركن الأسرة (تربية)

# تعليم اللغة الأجنبية للأطفال

محمد الناصر

إن إتقان اللغة الأجنبية لا يـتـم إلا على حساب اللغة الأم لغة العرب ، ومع اللغة تدخل المُثُل التي يريدها الأعداء ، فضلاً عن الإتقان الضائع على حساب لغة القرآن.
ولا يقول عاقل أو مخلص : بتعليم اللغة الأجنبية للأطفال ونترك تعليمهم الفصحى لتشيع العامية وينتشر اللحن بين الناشئة.
"والوقت المناسب لدراسة اللغة الأجنبية يكون عادة في سن المراهقة أو قبلها بقليل ، وذلك عندما يبدأ الناشئ يهتم بالعالم الخارجي ، وبالأقوام الذين يعيشون خارج وطنه ممن لهم به صلة في تاريخ أمته القديم أو الحديث ... ففرنسا وإنجلترا ومعظم دول أوربا لا تعلّم في المرحلة الأولى إلا لغة الطفل القومية" . (1)

"وقد أدرك الإنكليز وأمثالهم أن التربية الإسلامية أكبر خطر على الاستعمار ، ولكنهم لم يجابهوها بالعنف والإكراه ، وإنما عمدوا إلي إفسادها من الداخل باسم الإصلاح والتحديث . ومن النقط الأساسية التي أصبحت تحدد إطار التربية في البلاد المختلفة .. فرض لغة المستعمر ، واستعمال كل الوسائل التي تؤدي إلى ضياع لغة البلاد الأصلية .." . (2)
وقد فطن ابن خلدون إلى مضار الجمع بين لغتين أو علمين فيقول : "ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم : أن لا يخلط على المتعلم علمان معاً ، فإنه حينئذ قلَّ أن يظفر بواحد منها لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر ، فيستغلقان معاً ويستصعبان ، ويعود منهما بالخيبة" . (3)
والذي نلمسه بوضوح أن الإنكليز وكل الدول المستعمرة يحاولون أن يجعلوا لغتهم لغة التعليم أينما حلُّوا ، وقد أورد الدكتور محمد أمين المصري - رحمه الله - من كلام أبي الحسن الندوي قوله : "وإن الاهتمام الزائد باللغات الأجنبية ، وإعطاءها أكثر من حقها - يجعلها تنمو على حساب اللغة العربية. وإن تدريس عدة لغات في وقت ما قد أصبح موضع بحث عند خبراء التعليم خصوصاً في المراحل الابتدائية والمتوسطة" . (4)
فما بالك - أيها القارئ الكريم - بَمن هم دون تلك المراحل ؟ ممن لم يتقنوا النطق الجيد بلغتهم بعد ، ثم يُطلب منهم معرفة لغة أقوام آخرين ؟! .
ومن الغرائب أن بدعة حديثة أصبحت تغزو المدارس الخاصة في ديار المسلمين ، إذ يخصص لمادة اللغة الإنجليزية مثلاً أربع حصص في الأسبوع وأين ؟ وفي أي مستوى ؟ في رياض الأطفال ، وسن التمهيدي ، أي قبل السنة الأولى من المرحلة الابتدائية .
وصار يعتبر ذلك معياراً لجودة هذه المدارس ، بسبب إقبال الأهالي ورغبتهم ثم المتاجرة بهذه الرغبات .
إن تعلم لغة أخرى لضرورة ملحة ، أو أمر طارئ - لا غبار عليه ؛ فزيد بن ثابت - رضي الله عنه - كان في الحادية عشرة من عمره ، لما قدم رسول الله - صلي الله عليه وسلم - المدينة المنورة ، وكان يكتب العربية ويروي عن نفسه فيقول : "أُتِيَ بي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - مقدمه المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا غلام من بني النجار ، وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة ، فقرأت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعجبه ذلك ، وقال : يا زيد تعلّم لي كتاب يهود ؛ فإني - والله - لا آمنهم على كتابي . قال : فتعلّمته فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته"(5)
نلاحظ هنا : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طلب من زيد أن يتعلم لغة اليهود بعد أن حذق اللغة العربية كتابة ، وحفظ من القرآن الكريم ما حفظ .

أما أن يعلم أطفال المسلمين لغة أجنبية - وهم لا يتقنون لغتهم نطقاً أو كتابة - فهذا لا يقوله عاقل أو منصف. ونستفيد من هذا الحديث أيضاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يختار في تربيته الشخص المناسب للمكان المناسب ، فعلينا ألا نبدد الطاقة الحية ، والكفاءة الممتازة ، ونفوّت بذلك مصلحة من مصالح المسلمين .
وهاهو واقع المسلمين يشهد بأن الطاقات تهدر ، وفي أبناء هذه الأمة العباقرة والممتازون ، لأمر أو لآخر ، مما لا يُرضي الله ، ولا ينسجم مع مصلحة المسلمين .
وكثيراً ما نضع الشخص غير المؤهل لمنصب لا يصلح له ، ولسان الحال يقول :
"ليس بالإمكان أحسن مما كان" .
ونحن لا نتحدث هنا عن أبناء المسلمين في ديار غيرهم ، فهؤلاء يعانون من الضغوط عليهم - هم وأهلوهم - الكثير ، والحاجة هنالك ماسة لوجود مؤسسات تربوية تصون لغة الجيل الثاني وعقيدته ، وقد اضطر هؤلاء غالباً أن يعيشوا في تلك الديار مكرهين ، أعانهم الله وسدد خطاهم نحو الخير.
وأخيراً نختم هذه الفقرة بقول ابن تيمية - رحمه الله - : "وأما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه ، إذا أُحتِيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة .. وإنما كرهه الأئمة إذا لم يُحْتَجْ إليه".(6)

**الهوامش :**

1- أسس التربية وعلم النفس : أحمد يوسف ، ص36.
2- انظر بحثاً قُدم لندوة "أسس التربية الإسلامية" بمكة المكرمة للدكتور محمد خير عرقوسي.
3- مقدمة ابن خلدون : ص1032.
4- المسؤولية : ص130.
5- رواه أبو داود والترمذي وأحمد والطبراني ، وصححه الحاكم ، وعلقه البخاري في صحيحه ، وانظر أعلام النبلاء2/429.
6- الفتاوى : 3/306.

---

# رأي :@وقفة مع عمل المرأة المسلمة

أم عبد الرحمن

عـنـدمـا علمـت أخـتي في الله أنـنـي مـوظـفـة قالت : كيف يحصل هذا وأنت ملتزمة ؟!
قلت لها : ماذا تقصدين ؟

قالت : سيكون هذا على حساب رعاية زوجك وبيتك.. ثم لا تنسي أن الشارع يأمر المسلمة بالقرار في بيتها ، وإذا أردت الأفضل لك - عند الله وفي الشرع - فعليك بقوله تعالى : ((وقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ))[الأحزاب:33] .
قلت لها: صحيح ما تقولينه، لكن ما المانع من عمل المرأة المسلمة إذا استوفى جميع شروط الشرع ورضي الزوج به ، وإذا لم يكن على حساب رعاية الزوج والبيت.
صممت أختي ولم تعقب وبدت على وجهها علامات الاستغراب وعدم الاقتناع.
كثير من الأخوات الملتزمات بشرع الله ينظرن إلى عمل المسلمة المتزوجة بمنظار ضيق ، فلا يرين إلا الجانب الـسـلـبي منه ، فقد ذكرت أختي في الله بأن المسلمة العاملة المتزوجة لن تتفرغ تماماً لـرعـايــة زوجها وأطفالها ، وأنه سيترتب على ذلك التقصير والإهمال للزوج والبيت والأطفال . ولي هنا رأي في هذه المسألة ، قد يكون صواباً عند البعض ، وقد يكون خطأً عند آخرين .
فلو بحثنا في الـجـوانب الإيجابية لعمل المسلمة الملتزمة بدينها - مع الالتزام بقيود الشرع في عملها - لوجدناها تتضح في النقاط الآتية :
1- الاسـتـفـادة من الـدرجــة العلمية في تسخير أجرة العمل في وجوه البر والإحسان وهي كثيرة الآن ومـجـالاتـهــا عــديـــدة ، والمحتاجون لهذا المال كثيرون ، بهم من المسلمين المحتاجين في إفريقية وأفـغـانــسـتـان وأندونيسيا والفلبين وغيرها .. - قد وقعوا في شباك المنصرين الماكرين بسبب يد حانية نـصــرانـيـــة قدمت لهم الإحسان بجميع أشكاله ثمناً لاعتناق النصرانية.
2- الدعوة إلى الله من خلال التقيد بالسلوك الإسلامي المثالي الملتزم في بيئة العمل ومع زميلات العمل ، والعمل على إبراز الفضائل الإسلامية في التعامل والسلوك ، وبذلك يتم تذكير وتوعية غير الملتزمات بدينهن ودعوتهن إلى الله بطريق غير مباشر وذلك عن طريق مراقبة أخلاق وسلوك الشخصية الإسلامية القدوة من خلال تعاملها مع مَن حولها.
3- الدعوة إلى الله أيضاً عن طريق إعطاء الأشرطة والكتيبات الإسلامية التي تساهم بشكل كبير في منع ممارسة كثير من المنكرات والرجوع عن كثير من المعاصي.
4- قد يكون هناك من زميلات العمل غير المسلمات ، وهنا تجد المسلمة العاملة فرصة جيدة لإبراز شعائر الإسلام وتوضيحها واستخدام أساليب الدعوة إلى الله المباشرة أو غير المباشرة معهن حسب الظروف والأحوال ، وفي هذا كله الأجر الكبير لمن أعانها الله عليه.
5- لا يخفى علينا أن أعظم مجال للدعوة إلى الله ولنيل الأجر العظيم منه - سبحانه - هو عمل المسلمة في مجال التدريس إذا أخلصت النية لله ونوت

بعملها هذا الدعوة إلى الله وتبليغ العلم والحق وإنكار المنكرات المتفشية بين الطالبات وزميلات العمل .
وأحب هنا أن أوجه كلمة لأخواتي في الله اللواتي كان لهن دور عظيم في الدعوة إلى الله في جميع صورها (وقد كان التزامي بفضل الله ثم بفضل كلمة ألقتها إحداهن يوماً في الجامعة يوم أن كنت طالبة فيها) واللواتي مع الأسف قد فتر حماسهن للدعوة بل توقف نهائياً بعد زواجهن.
فأقول لهن : لماذا ؟!! لماذا لا يطلبن العون من الله بالدعاء ثم يطلبن العون من أزواجهن للاستمرار في عملهن هذا ؟!!
إن الفتيات والنساء التائهات البعيدات عن شرع الله في أشد الحاجة لكُنَّ وللعلم الذي تحملنه في صدوركن .
إن العلمانيين الآن يستخدمون نساءهم وقريباتهم لنشر معتقداتهم بين النساء والفتيات في الجامعات وفي كل مكان.
فلماذا لا يشجع كل مسلم ملتزم بدينه زوجته للمشاركة في محاربة كل ما يقف عقبة في طريق الدعوة إلى الله ؟!
يا أخي في الله : الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يساعد زوجته عائشة في شؤون المنزل ، وكانت تساعده في نشر الدعوة بين النساء.
لِمَ لا يدفع كل مسلم بزوجته إلى ساحة الدعوة إلى الله - وخاصة - هؤلاء اللواتي سبق لهن العمل في حقل الدعوة قبل زواجهن ، فمثلاً :
* الأخت الداعية التي كانت تجيد دروس الوعظ وتستطيع جذب وإقناع الفتيات التائهات ؛ لماذا لا يشجعها زوجها على الاستمرار في عملها هذا فيشاركها الأجر عليه.
* والأخت التي كان جُل وقتها تصرفه لجمع التبرعات الطائلة من النساء (من حلي ومال) لأفغانستان وفلسطين وإفريقية .. لماذا لا يشجعها زوجها على مواصلة هذا المجهود العظيم .
* والأخت الثالثة التي كانت تجود بعلمها ووقتها لتعليم القرآن - من تفسير وتجويد وتلاوة - لِمَ لا يشجعها زوجها هي الأخرى على مواصلة عملها هذا لينتفع النساء بعلمها هذا وحتى لا تنسى هي الأخرى علمها مع مرور الزمن ؟ .
وهكذا نستطيع - نحن المسلمات - أن ننال الأجر ويشاركنا أزواجنا أيضاً ، وفي نفس الوقت تقدم كل واحدة منا ما في وسعها ولو كان جهداً بسيطاً في سبيل نشر دعوة الله ، فكما تتعب هؤلاء العلمانيات في سبيل الباطل الذي يحملنه، فأولى بنا أن نتعب من أجل الحق والنور الذي نحمله نحن.
((إنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ))[التوبة:120] .
((والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا))[العنكبوت:69] .
اللهم اجعل عملنا صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً .

طب

# دواعي إعطاء الحليب المعدل

د.محمد هليِّل

كـنـا قد بينا مزايا حليب الأم على الحليب المعدل ، ومردود الإرضاع الطبيعي على الطفل والأم مـعـاً، وأرجـو ألا يـفـهـم مـن هـذا أن الحليب المعدل ضار،أو أنه يفتقر إلى كثير من خواص الحليب الطبيعي ، وإلا لما كنا نسمح للأطفال بتناول هذا الحليب ، والسؤال الذي يطرح نفسه : متى يصح أن نعطي الطفل حليباً معدلاً ؟

والإجابة على هذا السؤال تتطلب أن نتعرف على السبب الذي يدفعنا للجوء إلى الحليب المعدل ، هل هو كبديل أم هو كغذاء مساعد ، وفي كلتا الحالتين ننصح الأمهات ألا يباشرن أطـفـالـهـن حـلـيباً معدلاً إلا بعد الاستشارة الطبية ؛ لأن إعطاء الطفل حليباً معدلاً يفـقـده الاهتمام بحليب أمه وبالتالي ينقطع عنه نهائياً .

إن الـحـالات التي تضطرنا للحليب المعدل كمصدر للغذاء - هي قليلة من الناحية الطبية ونستطيع أن نجملها في النقاط التالية :

يمكن إعطاء الحليب المعدل كغذاء مساعد بالإضافة لحليب الأم إذا كانت كمية الأخير لا تسد حاجة الرضيع لوجود توأمين مثلاً ، أو بسبب تغيب الأم عن الطفل لفترة من الزمن بسبب عملها خارج البيت ، كالتدريس ، أو التمريض ، حيث يمكن إعطاء الطفل رضعة واحدة أو اثنتين من الحليب المعدل ريثما تعود الأم من عملها.

أما الحالات التي يتطلب الأمر فيها وقف الرضاعة الطبيعية والاستعاضة عن حليب الأم بالحليب المعدل فهي نادرة نسبياً ومؤقتة في معظم الأحيان ويجب ألا يلجأ إليها إلا بعد الاستشارة الطبية وهي تتلخص فما يلي:

- أمراض قد تصيب الأم فتمنع الإرضاع الطبيعي :

* الأمــراض المــعــديـــة: كـالـتـدرن الـرئـوي النشط، وحمى التيفويد، أو انتانات الدم (Septcaemia) أو خُرَّاج الثدي الأيمن والأيسر .

* أمراض عامة وشديدة: كقصور القلب، وفرط نشاط الغدة الدرقية ( Thyrotoxicosis) والأورام الخبيثة والقصور الكُلوي المزمن ، والهزال الشديد.

* الجنون والأمراض العصبية كالصرْع.

* الحمل : لا سيما بعد دخول الأم الثلث الثاني من الحمل.

* تناول الأم لأدوية ضرورية لصحتها قد تؤثر على الرضيع.

- أما إذا أصيب الطفل الرضيع ببعض أمراض الأيض الخَلْقية : (in born errors of metabolism) (وهي حالات نادرة الحدوث) فإنه يعطَى حليباً خاصاً بدل حليب أمه.

تمنع الرضاعة كلياً عن الطفل الخديج الذي لم يكتمل نموه وقت ولادته حتى يشتد عوده ويكبر حجمه ويزداد وزنه ، ويعطى المحاليل المغذية الخاصة بالوريد.
مهم جداً أن نعرف أن بعض أصناف الحليب المعدل لا تـنـاســب إلا فئات عمرية معينة ، فهي ذات تركيب وعناصر تغذية تتلاءم مع هذه الفئات دون غيــرهــا ، ويجب ألا تعطى لأطفال يقلون عن تلك الأعمار ، وإلا أضرت بهم.
مما سبق نرى أن إضافة الحليب المعدل كغذاء مساعد أو كبديل لـحـلـيــب الأم - يكون في حالات محددة وطبية ، وليس بناءً على رغبة اجتماعية أو مظهر جـمــالـــي تود الأم أن تحتفظ لنفسها به أو انسياقاً وراء وسائل الدعاية المختلفة.

---

منتدى القراء

## رسالة إلى أختي المسلمة

عبد الرحمن بن إبراهيم العتل

حـدثٌ وربِّــك للـبِـلاد يُدبــرُ ومـصـائـبٌ تـترى فأين المـعــبرُ؟
وغـوايـــةٌ في كلِّ حـيـن شأنُها مــتـلـوّنٌ مـتـذبـذبٌ مـتـغـــيـرُ
نـادى بها الأعداءُ وقتَ قـلاقـلٍ وشـعارُهـم في الخـافـقـين تحـررُ
كـذبوا وربِّ البيتِ ليس تحرراً بل إنـه الكــسرُ الذي لا يُجبـرُ
جـعـلوا الـنـسـاء مـطيةً لمرادهم وتـســتــروا في زيِّـنــا وتــدثـروا
خدعوكِ يا أختاه بالخُطب التي طـاب الـبـناءُ بـها وسـاء المخـبرُ
وركضتِ في عـجـلٍ ودون تـفكرٍ وهم الذين سـعَـوْا لـذاك وفـكروا
ورميـتِ طهرَك والحياءُ مجندلٌ يـبـكـي ويـصرخ والمـدامعُ تُـنـثرُ
يا أخت أنتِ الأمُّ حين نريدُها تبني لنا الجيلَ الذي لا يُـقـهـرُ
يا أخت أنتِ البرءُ للجرح الذي يـقـضي على أحـلامِــنا ويـدمـرُ
عُودي إلى التاريخ واقتبسي الضيا سـيـرُ الـنساءِ مع العقيدةِ تـزهـرُ
إن الـتـشـتـتَ والهلاكَ لأمـتـي أن يخرجَ الوجهُ الطَّهورُ ويسـفـر

---

## رويدك يا أنجشة !!

في حـديـث الـعـلـمـاء عـن الـعـلـم، وطلـبة العلم ، والدعوة والدعاة ، يكثر تنبيههم على "السلبيات" والأخطاء التي تصدر من طلبة العلم ، ومن مسارعتهم إلى الفتوى ، وغرورهم والأخطاء التي تصدر من الدعاة في دعوتهم... الخ.

وكـان مـن الإنــصـاف أن يـقـال: إن الإنسان يخطئ ويصيب، ويمشي ثم يتعثر مهما كان متزناً، والشيطان قد توعد أن يجلس في طريق الصراط المستقيم إذا سار عليه الإنسان.
فـطـالـب الـعـلـم والـداعية هما ممن يتوقع منهما الزلل أكثر من غيرهما ؛ لأنهما من البشر الـذي يخـطـئ ويصـيـب بنظراته، ولأنهما قد سارا في الطريق الذي تحفه الشياطين تريد اقتناص السالكين !!
ونـتـوقـع الـخطأ من طالب العلم الداعية - أيضاً - فوق ذلك لأنه: غض التجربة، صغـير المـدارك، لـيـن الإهـاب. وهـكـذا فـإنـك ترى الطفل الصغير - حديث عهد بمشهي - يقع ويتعثر أكثر ممن هو أكبر منه سناً ، وأكثر خبرة وتجربة.
إذن الأخطاء الصادرة من طالب العلم الداعية المبتدئ متوقعة وينبغي أن توضع في مـكـانها الصحيح في إطار التربية المرحلية ، ولذلك فإن من الصواب بمكان أن نذكر للشباب المـؤمـن سيرة ابن تيمية - رحمه الله - وصبره، وجهاده، وسداده، وحنكة مواقفه، وشـجـاعـته، وصدقه ، بل من المفترض أن نذكر لهم سيرة مَن هو أجلّ وأعظم ، سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
إنه لا ينبغي أن نُشعر طلبة العلم الدعاة أنهم بِدع في الناس، لهذه الأخطاء التي يرتكبونها والحق أنها ليست أخطاءً هينة وقليلة وهذه الأخطاء هي مما يقع من كل البشر.. ألم يقـتـل أسامة بن زيد - رضي الله عنه - رجلاً من جهينة ، وقال إنه كان متعوذاً ؟! (1)
ألـم يـسـبـق أبـو بـكـر الصديق - رضي الله عنه - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تعبير الرؤيا ؛ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً (2) ألم يختلف الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - على غنائم بدر شيوخاً وشباباً ؛ فأنزل الله فيهم سورة الأنفال ؟! (3) ألم يكتب حاطب بن أبي بلتعة للمشركين كتاباً يُعْلمهم فيه أحوال المسلمين.. وهذا - عند عـمـر - نـفـاق يـوجـب القـتل، ولكن عند مربي هذه الأمة - صلى الله عليه وسلم - هفوة وخطأ... »ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم«. (4)
ألم يُعمل خالد سيفه في بني جذيمة.. فقتل وأسر.. وكان هذا بسبب أنهم لم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا فقالوا : صبأنا ولم يفهم خالد مرادهم.. وتبرأ رسول الهدى - صلى الله عليه وسلم - مما صنع خالد.
وهناك شواهد أخرى كثيرة تدل على أن الأخطاء قد وقعت من خير القرون - رضي الله عنهم وأرضاهم - فهل نظن أن هذه المواقف مما يسودُّ بها وجه التاريخ ويكفهرّ ؟!

كلا والله !! بل هي البشرية في أسمى معانيها ، ومن سمو معاني البشرية وبهائها خطأ الإنسان ثم صوابه ، واجتراحه للذنب ثم توبته ، وعثرته ثم اتزانه ، واعوجاجه ثم استقامته !!

إن وقوع الخطأ والزلل أمر مفروغ منه .. ولكن هذا التثريب المستمر الذي يصُم أذنيه أحياناً عن معرفة أن هذا شوك في الطريق ينبغي اقتلاعه يسد باب الأمل عند طلبة العلم الدعاة ، ويحزنهم ، ويشعرهم أنهم بدع في السائرين .

ولعل من نافلة القول أن يقال : إن الله - تعالى - يدفع بهذه الأخطاء إلى الصواب ، وبهذه الهفوات إلى السداد ، فإن هذه الأخطاء الكثيرة - في البداية - تكاد تكون أمراً لا بد منه ؛ ليستقيم العوج ، ويعمق التفكير وأسلوبه ، وتستنير البصيرة ، ويصفوا الوادي بعد حمله الأكدار ..((أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً ومِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الحَقَّ والْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ))[الرعد:17].

وهكذا فبداية الدعوة وطلب العلم تحمل أكداراً وشوائب ، ومع الاستمرار والثبات والصبر والاهتداء وبذل النصح وتقبّله ، ومع سريان ماء الوادي ، ومع انفصال الشوائب عن نفيس المعدن بفعل الحرارة والتوهج... يصفو كل شيء.

وبعد : فهذا ليس تهويناً وتقليلاً من شأن تلك الأخطاء فهي كثيرة فادحة ، يكفيك منها التصدر للفتوى ما لو سئل عنه عمر لجمع أهل بدر له .

وبعد : فهذا ليس سداً لباب النصح والتوجيه ، لكنه فتح لنافذة احتواء هذه الهفوات وأن تنزل منا منزل التوقع والتدارك والنظر بعين العطف ، وهو ليس تتبعاً لهفوات القوم - رضي الله عنهم - وإنما هو بحث عن البشرية في أصدق معانيها وفي خير مظاهرها ، وهو رسم لخارطة السلوك الإنساني ، والإشارة ببنان مضطرب إلى موقع كل من الخطأ والصواب ... والله المستعان .

نوال - المدينة المنورة

**الهوامش :**

1- فتح الباري ، 12/191-192.

2- فتح الباري 12/431 ، وانظر المرجع نفسه ، 12/435-436.

3- الصحيح المسند من أسباب النزول - للوادعي ، ص96-97 .

4- فتح الباري ، 7/304-305.

---

## أبو رغال
## رمز الخيانة والدجل

يـطـالـعنا التاريخ المعاصر للعرب عن أحداث تكاد تكون صورة مطابقة تماماً لصور وأحداث تاريخ الـعـرب قـبـل الإسلام . يقول ابن كثير : "قال ابن إسحق واللات بيت لهم - يعني ثقيف - بالطـائـف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة ، قال : فبعث أهل ثقيف مع أبرهة الأشرم صـاحـب الفيل أبا رغال يدله على الطريق إلى مـكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال، حتى أنزله بالمغمس (مكان قريب من مكة) فلما أنزله به مات أبو رغال هناك فرجمت قبره العرب ، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس.
إن استخلاص هذه القصة بكاملها من المصادر التاريخية يعطينا أكثر من دلالة ، أن أبا رغال يبقى دائماً رمزاً للخيانة والغدر ، وسيلقى دائماً منا الرجم والسباب .
بالأمس القريب كان كمال أتاتورك الذي تمسح بالإسلام ، والغيرة على المسلمين ، وحمل المصحف وطاف بالجنود مشجعاً إياهم على الوقوف بجانبه ليصل إلى مأربه حتى قال فيه شاعر "يا خالد الترك جدِّد خالد العرب" وكان في الحقيقة السيف الأول الذي سلط أول ما سلط على الرقبة المسلمة ، وما أكثر الكماليين في عالمنا الإسلامي ، حيث لا تزال تتكرر الصور والأشكال ، وقبله كان ابن العلقمي الذي خامر التتار ضد بني العباس .
إن تحديد المواقف وتحليل الشخصيات على ضوء ماضيها وسلوكها - أصبح علماً قائماً بذاته وله أصوله ومناهجه ونتائجه التي لا تكاد تخطئ وإن كانت لا تصل إلى درجة النتائج الرياضية أو الفيزيائية ، إن ما كتبه السلف في هذا النص من علماء الجرح والتعديل قد يفيدنا اليوم كثيراً .
قد تكون المشكلة اليوم تنحصر في الصورة الرديئة للذهنية الإسلامية وما علق بها من النسيان ، وقد يكون النسيان هو بلاءنا اليوم ؛ إذ معرفة تاريخ الإنسان هو الأساس الذي يشكل المدخل السليم لمعرفة شخصيته ومن ثم تحديد سلوكه وتصرفه المستقبلي إلى حد بعيد . وقد يغتر المسلمون اليوم بتوبة بعض الدجالين الذين يتخذون من التوبة إعلان التمسك بأهداب الدين ملجأ يفر إليه من آثار عدوانه وقد يصل بعد ذلك إلى مكان القيادة في ظل البلهاء . وقد أعلن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بعض المجرمين فقال: "اقتلوهم ولو تمسكوا بأستار الكعبة" لابد أن يكون موقف الأمس هو موقف اليوم ، وإلا كيف والحالة هذه يمكننا نحن أن نلغي تاريخ الإنسان وسلوكه الماضي لمجرد موقف أو مظهر قد لا نكون قادرين تماماً على إدراك دوافعه فضلاً عن إدراك نتائجه ؟!
عابد حميان

---

يعمد كثير من التجار إلى الإعلانات عن بضائعهم ومحلاتهم بوسائل إعلامية مختلفة ولكن - ومع بالغ الأسف - لا تخلو كـثـير من تلك الإعلانات من مخالفات شرعية : بالإضافة إلى الكذب والتمويه وإغراء الـنــاس - وخـاصـــة الـنساء والأطـفال - لدفعهم لشراء ما لا يحتاجون .. فكثير من الإعلانات تحاول تحويل الأشياء المـعـلن عنها إلى ضروريات أو لا غنى عنها هذا على الرغم من تفاهتها أو قد يستغنى عنها بغيرها .

ومع الأسف ففي كثير من الأحياء يكون الإعلان على حـســاب المستهلك بدليل أن البعض يزيد في قيمة السلعة المعلن عنها . كل ذلك مخالفات يرتـكبها بعض التجار وكأنه يريد أن يستهلك أموال الناس بطرق ماكرة وملتوية ومحرمة .

أيها التجار الكرام يقول الأخ إبراهيم بن محمد في كتابه "آداب التاجر وشروط التجارة": "ولـيـســت الـتـجــارة انتهاباً واستغلالاً لحاجة المجتمع بالمكر والخداع والأيمان الكاذبة وأساليب الترويج المـغـريـــة المـضـلـلـة كـمـــا أنها ليست وظيفة مالية مهمتها إنماء الثروة الاقـتـصـاديـــة فحسب . ولكن التجارة في الإســلام: خدمة اجتماعية تعاونية للمجتمع الإسلامي في المـقــام الأول يجب أن تكون مشمولة دائماً بالصدق والأمن حتى تؤتي ثمارها المرجوة من تيسير حياة المسلمين ودفع المشقة عنهم .

وإذا صحت نية الـتـاجـــر وقصد بتجارته منفعة المسلمين بأداء هذه الفريضة الكفائية مع سعيه لطلب الرزق الحلال يحـفـظ بــه نـفــسه ويصون به أسرته ، كانت التجارة في حقه لـيـسـت مـجـرد بيع وشراء ، بل صارت تجارته تعاملاً مع الله - سبحانه وتعالى - فهو يشتري ثواب الله - عز وجل - بالأعمال الصالحة.

فالمسلم في تجارته يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وحينئذ فقصده نفع نفسه فرع من قصده الـنـفــع العام ، وذلك من شأنه أن يرتب الكثير من النتائج إذا ما تعارضت مصلحته الشخصية مع الـمـصـلـحة العامة ، ومن شأنه أيضاً أن يبرز العنصر الأخلاقي في المعاملات الإسلامية ويضعه في المـقــام الأول وذلك مـثـل التزام الصدق ، وحسن المطالبة ، وحسن الأداء واعتبار القرض قربة إلى الله - عز وجل - ذلك من الأمور التي تحث عليها الشريعة ..." .

أيها الإخوة إن العاقل الواعي الفطن لا تنطلي عليه مثل ذلك الإعلانات المخالفة للشرع ، المتضمنة للكذب والتهويل والمبالغة ، إنه ينظر أولاً إلى حكم شراء تلك البضاعة واستعمالها ، ثم ينظر إلى مدى أهميتها وإلى جودتها ثم إلى ثمنها ، ينظر إلى ذلك كله ثم يقرر شراءها أو عدمه ، وإذا اشتراها وجربها يقرر إن صلحت استمر في شرائها وإلا فلا . هكذا يتعامل المسلم العاقل حيث يضع الأمور في نصابها دون النظر في الإعلانات والدعايات .

فـيـا أيـهـــا التجار اتقوا الله وراقبوه في كل ما تقولون أو تعملون ، والله الهادي إلى سواء السبيل .
عثمان بن محمد الخنين

---

---

بريد القراء

**الأخ عثمان بن محمد الخنين**
أرسل لنا قصة قصيرة ورسالة فيها مقترحات نقتطف منها ما يلي :
1- ما تريدون نشره في كتاب لو يُنشر على حلقات في المجلة لتعم الفائدة ولو كثرت الحلقات.
2- عمل صفحات قليلة للطفل المسلم.
3- إجراء تحسينات على الشكل الخارجي للمجلة.
4- فتح المجال للقراء أكبر مما هو عليه الآن مع المحافظة على مستوى المجلة.
5- الكتابة عن بعض المذاهب الهدامة والاتجاهات المخالفة للإسلام كالماسونية والباطنية والقومية والوطنية .
**البيان :** نشكر الأخ عثمان على اهتمامه وغيرته وقد حققنا بعض مقترحاته - كما رأى - في العدد (33) بإصدار "البيان الصغير" وتغيير شكل الغلاف ، ونعده بتحقيق بقية المقترحات إن شاء الله.
وأما بشأن القصة القصيرة التي أرسلها فإنها لم تستوفِ شروط القصة ، ولا بأس بإعادة التجربة وننصحك بالإكثار من المطالعة ومعرفة الشروط الفنية للقصة .
**الأخ إبراهيم الغامدي - جدة :**
ما أرسلت من القصيد لا يصلح للنشر في المجلة ، وليس هذا من جهة المعاني ، فالمعاني طيبة ولا شك ، ولكن من حيث الأسلوب والبناء ، نرجو أن تكرر المحاولات وأن تقرأ كتباً في النقد الأدبي القديم والحديث ، وتقرأ لكبار الشعراء .
**الأخ علي عبد الله زوعري - الرياض**
أرسل لنا رسالة يبدي فيها ارتياحه للبيان وتشجيعه لها.
**البيان :** نشكر الأخ على تشجيعه ، ونرجو أن نكون عند حسن ظن الإخوة دائماً .
**الأخ أبو مالك - القصيم**
أرسل إلينا قصة نقلها من كتاب "الراقصون على جراحنا" .
**البيان :** نشكر الأخ أبا مالك على اهتمامه ، ولكن ليس من منهج المجلة نشر إنتاج أدبي موجود في كتاب أو مجلة أخرى ، ونرحب بالإنتاج الجديد والجيد.

**الأخ خزعل العازمي - الدمام**

أرسل طالباً الاهتمام بأزمة الخليج .

**البيان :** نشكر الأخ خزعل على اهتمامه بأمور المسلمين.

**الأخ عبد الله بن علي الطعيمي - عنيزة**

أرسل كلمة قصيرة يرد فيها على العلمانيين الذين يريدون تطبيق مدنية الغرب على حياة المسلمين ، كما أرسل لنا قصيدة للشاعر "محمود غنيم" .

**البيان :** نشكر الأخ عبد الله على مشاركته ونتمنى له التوفيق وأن يكون من الشباب المؤمن المدافع عن الإسلام في وجه التغريب .

**الأخ دخيِّل بن عبد الرحمن الدخال - الأحساء**

أرسل مشجعاً وشاكراً لصدور "البيان الصغير" وضرورة تربية النشء على الأخلاق العالية والفضائل الإسلامية.

أرسل لنا الأخ **عبد الله محمد البا حُسين** هذه الاختيارات :

**قال الإمام ابن القيم :**

"ومن أسباب شرح الصدر دوام ذكره - تعالى - على كل حال ، وفي كل موطن ، فللذكر تأثيره العجيب في انشراح الصدر ، ونعيم القلب ، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه" .

زاد المعاد ، ج2 ، ص25

**يقول الأستاذ سيد قطب في الظلال :**

"إن الإنسان بغير إيمان حقير صغير ، حقير المطامع ، صغير الاهتمامات ومهما كبرت أطماعه ، واشتد طموحه ، وتعالت أهدافه ، فإنه يظل مرتكساً في الأرض ، مقيداً بحدود العمر ، سجيناً في سجن الذات ، لا يطلقه ولا يرفعه إلا الاتصال بعالم أكبر من الأرض ، وأبعد من الحياة الدنيا ، وأعظم من الذات.."

من ظلال سورة العاديات ، ص3958

**متى يحسن الثناء ؟**

"حالان يحسن فيهما ما يقبح في غيرهما ، وهما : المعاتبة والاعتذار ، فإنه يحسن فيهما تعديد الأيادي ، وذكر الإحسان وذلك غاية القبح فيما عدا هاتين الحالتين" .

الأخلاق والسير في مداواة النفوس : ابن حزم ، ص78

---

## مراكز إسلامية

* أقــام مـركــز الـفـرقـان الثقافي في مدينة (إندهوفن) في هولندا دورة مكثفة في بعض العلوم الشرعية ، ابتدأت الدورة بتاريخ 26/12/90 وانتهت في 30/12/90 وقد درّس فيها المواد التالية : العقيدة ، فقه المعاملات مع

الكفار ، السيرة النبوية ، كما درست المواد : مصطلح الحديث وأصول الفقه ، وأصول التفسير بإعطاء فكرة موجزة ومركزة عنها.
وفي المساء أقيمت ندوات ناقشت المواضيع التالية: واقع ومستقبل الإسلام في الغرب، المرأة المسلمة: حقوقها وواجباتها، حاضر العالم الإسلامي، سلوك الداعية المسلم ، وقد تميزت الدورة بحضور مكثف من المسلمين المقيمين في هولندا، كما حضر عدد لا بأس به من الدول المجاورة وهذه الدورة هي الدورة الأولى في هذا المركز ولعلها تستمر - إن شاء الله - لتكون عاملاً من عوامل تأهيل الشباب للدعوة وحمل الفكر الإسلامي الصحيح .
* في المنتدى الإسلامي في لندن أقيم الملتقى الثقافي السابع وذلك خلال يومي 29-30 من شهر كانون الأول عام 1990 وقد استضاف الملتقى الدكتور محمد صلاح الصاوي وحاضر حول (من معالم الدعوة الراشدة) بالإضافة إلى محاضرات أخرى منها : الأخوة الإسلامية بين المفهوم والتطبيق ، واهتمامات الشباب المسلم ، وقد حضر الملتقى العديد من الشباب المسلم في بريطانيا .
* وقد ختم الملتقى بلقاء مفتوح مع الدكتور الصاوي تعرَّض فيه للعديد من الموضوعات المهمة مثل إحياء مفهوم الأمة ، البنوك الإسلامية ، مفهوم تطبيق الشريعة وغيرها من القضايا الحيوية.

---

# إصدارات جديدة

## التوحيد وواقعنا المعاصر

## تأليف : الدكتور عدنان علي رضا النحوي

صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع ص.ب.1891 الرياض 11441 يتحدث المؤلف عن التوحيد كقضية أساسية في حياتنا ، ويرجع جميع المشكلات التي تعصف بالمسلمين إلى اضطراب التوحيد واختلال التصور الإيماني ، وأن التوحيد في صفائه وصدقه هو مفتاح صلاح واقعنا . فهو الحقيقة الكبرى في الكون ، عليه يجب أن يقوم الفكر ، والمنهج ، والأدب ، والعلم.

## سلسلة بحوث نفسية وتربوية

تقديم وإعداد : د.فاروق عبد السلام - د.ميسرة طاهر
صدر عن دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض
شارع طارق بن زياد - ص.ب. 25590 فاكس 4621480 ويحتوي على :
* الأسس التربوية الإسلامية للمناهج التعليمية.
ء أساليب المعاملة الوالدية وبعض جوانب الشخصية.
* النشاط المغرض لدى الأطفال وكيف نتعامل معه.
* مفهوم الذات.

* نحو نظرية للتدريس .
* العلاقة بين الأداء والتدريس لمعلمي الرياضيات واللغة العربية.
* مقياس الاتجاه نحو الغش لدى طلاب وطالبات الجامعة.
* اختبار مفهوم تعلُّم القراءة.

شذرات وقطوف

## الاستسرار بالدعوة ؟!

الاستسرار بالدعوة كلها أمر مخالف للأصل الثابت المستقر ، فلا يجوز اللجوء إليه إلا عند الضرورة ، وأعني بالدعوة بيان دين الله وشرعه وحكمه.
أمـا الاسـتـسـرار بما سوى ذلك من الوسائل والخطط والتفصيلات فهو أمر مصلحي خاضع للنظر والاجتهاد البشري ، إذ لا يترتب عليه كتمان للدين ولا سكوت عن حق ، ولا يتعلق به بيان ، ولا بلاغ.

سلمان بن فهد العودة - الغرباء الأولون

## هذه هي الحضارة ..

إذا تعلمنا تخصيص نصف ساعة يومياً لأداء واجب معين ، وخصص كل فرد منا هذا الجزء من يومه في تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة فسوف يكون لدينا في نهاية العام حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة الحياة الإسلامية في جميع أشكالها العقلية والخلقية والتقنية والاقتصادية والمنزلية.
وسيثبت هذا (النصف ساعة) عملياً فكرة الزمن في العقل الاسلامي ، أي في أسلوب الحياة في المجتمع ، وفي سلوك أفراده ، فإذا استُغل الوقت هكذا فلم يضع سدى ولم يمر كسولاً في حقلنا ، فسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي ، وهذه هي الحضارة .

مالك بن نبي - شروط النهضة ، 141

## إلى الله المشتكى..

لا يذوق العبد حلاوة الإيمان ، وطعم الصدق واليقين ، حتى تخرج الجاهلية كلها من قلبه . ووالله لو تحقق الناس في هذا الزمان ذلك من قلب رجل لرموه عن قوس واحدة . وقالوا: هذا مبتدع ، ومن دعاة البدع . فإلى الله المشتكى ، وهو المسئول في الصبر والثبات ، فلابد من لقائه ((وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى)) [طه:61] ، وقال كذلك : ((وسَيَعْلَمُ الَذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)) [الشعراء:227] .

ابن القيم - مدارج السالكين ، 2/385

الأمـم لا تكون في حالة انحدار حقيقي إلا إذا 0صارت راضية عن نفسها، متباهية بواقعها وأنـانـيــة، يسـتـحوذ عليها هاجس الرفاه المادي، وقد عبر أينشتاين عن ذلك بكل وضوح حين قال :

"لم يحدث أن اعتبرت الرفاه والسعادة أهدافاً مطلقة ، بل وإني أميل لمقارنة مثل هذا الأهداف الأخلاقية بطموحات الخنزير ، فالحياة التي يعيشها المرء من أجل الآخرين وحدها التي تستحق العيش" .
"ولا تكون الأمة صادقة مع نفسها إلا إذا التزمت بقضية أكثر منها ، وحين يعتقد زعماء أمة ما أنها وصلت القمة ، وإن هدفها الوحيد هو البقاء هناك فإنها أمة منتهية سلفاً" .
ريتشارد نيكسون - "صنداي تايمز" ، 5/10/1988
قال الحسن : "اعتبروا الناس بأعمالهم ، ودعوا أقوالهم فإن الله لم يدعْ قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه ، فإذا سمعت قولاً حسناً ، فرويداً بصاحبه ، فإن وافق قوله عمله فنعم ونعمة عين" .
إعداد : نجوى محمد الدمياطي

---

---

## تنويه وردّ

أرسل لنا الدكتور علي السالوس - حفظه الله - عن طريق هيئة الرقابة الشرعية في مصرف قطر الإسلامي هذا الرد من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على ما كتبته جريدة "الأهرام" :
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه .
أما بعد : فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة "الأهرام" - الصادرة في 18/2/1411 هـ الموافق 7/7/1990 م نقلاً عن معالي وزير الأوقاف المصري بأنني أفتيت بجواز التعامل مع البنوك بالفوائد من أجل الضرورة .. اهـ المقصود .
ومن أجل إيضاح الحق للقراء وغيرهم أعلن أن هذا النقل لا صحة له ، وقد صدرت عني فتاوى كثيرة نُشرت في الصحف المحلية وغيرها بتحريم الفوائد البنكية المعروفة ؛ لأن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة قد دلت على ذلك.
وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونسأل الله أن يوفق المسلمين جميعاً لكل ما يوافق شرعه المطهر ويعيذهم من أسباب غضبه . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

**تمت بعون الله والحمد لله**

---